الجمهوريــة الجزائريـة الديمقراطية الشعبية
République démocratique populaire d'Algérie
وزارة التـعليم الـعالي والبـحث العـلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة 08 مــاي 1945- قالـــــــمة
Université 8Mai 1945 – Guelma

قسم اللغة و الأدب العربي
كلـية الآداب و اللغات
Département de langue et littérature arabe
Faculté : des lettres et des langues

الرقم:
N° :

مذكــرة مقدمـة لـنيل شـهادة

الماستـــــــــــــــــــــــــــــر

تخصص : تحليل الخطاب

المثل و دلالته في القرآن الكريم

مقدمة من طرف
خلايفية سارة

تاريخ المناقشة:

الأســـــــــــــتاذ	الرتـــــــــــبة	الصـــــــــفة	الجامـــــــــعة
بلقاسم بلعرج	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــسا	جامعة08ماي 1945م قالمة
جمال بن دحمان	أستاذ مساعد ب	مـــــشرفا	جامعة08ماي 1945م قالمة
عبد الغاني بوعمامة	استاذ مساعد أ	ممتـــــحنا	جامعة08ماي 1945م قالمة

الســـــــنة الجامعية: 2015/2014 م- 1436/1435هـ

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أتم نعمته علي ، و أعانني على إنجاز هذا العمل ، ووفقني و أحسن ختام مجهودي ، فسبحانه.

علمتنا الحياة أن نشكر كل من أسدى إلينا معروفا ، و من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

أتقدم بخالص الشكر و عظيم التقدير إلى كل من قدم لي يد العون ، إلى الأستاذ المشرف

بن دحمان جمال لك مني جميل الشكر و العرفان.

إلى أساتذة اللغة العربية و آدابها ، و رئيس القسم الأستاذ عمیار ، إلى من كان لهم إسهام في كتابة هذه المذكرة ، إلى الذين توكلوا على الله حق التوكل ، إلى كل أستاذ عمل بضمير لإيصال رسالته.

أساتذتي الكرام الذين سقونا من بحر العلم و لم يبخلوا علينا طوال مشوارنا الدراسي.

الإهداء

إلى من أضاءت طريقي و أحبتني دون أن تبخل علي بدعواتها الغالية ، أمي الغالية حفظها الله.

إلى الذي كان دومًا في رعايتي و حمايتي ، أبي رعاه الله.

إلى حبيب قلبي و شريك حياتي زوجي العزيز عمار و إلى عائلته الكريمة.

إلى إخوتي الأعزاء نزيهة و رفيق و عبد الحق و ابن أختي عبد الرحمن.

إلى أغلى الناس إلى قلبي ابنة خالتي الوحيدة بحرية و ابنيها محمد كريم و زين الدين، و حسينة و هناء.

إلى صديقتي سارة و آمنة أعز الأصدقاء.

خطة البحث

مقدمة

<u>مدخل نظري: المثل والأمثال القرآنية.</u>

1. **المثل لغة و اصطلاحًا.**

1.1 المثل في اللغة.

1. 2 المثل في الاصطلاح.

أ. عند القدماء.

ب. عند المحدثين.

2. **الفرق بين المثل و الحكمة و القول.**

أ. بين المثل و الحكمة.

ب. بين المثل و القول.

3. **أنواع المثل في القرآن الكريم**

. النوع الأول: الأمثال المصرحة.

. النوع الثاني: الأمثال الكامنة أو الضمنية.

. النوع الثالث: الأمثال المرسلة.

4. **مقاصد الأمثال القرآنية و أغراضها.**

الدراسة التطبيقية : الحقول الدلالية للأمثال القرآنية

توطئة : علم الدلالة ونظرياته

1. **علم الدلالة.**

. لغة.

. اصطلاحًا.

2. **نظريات التحليل الدلالي.**

1. النظرية التحليلية.
2. النظرية السياقية.
3. النظرية الإشارية.
4. نظرية الحقول الدلالية.

الفصل الأول: حقل الأحياء

- حقل الإنسان
- حقل الحيوان.
- حل النبات.

الفصل الثاني: حقل الظواهر الطبيعية

- حقل الضوء
- حقل الماء.
- حقل المطر.
- حقل النار

خاتمة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده تعالى ، و نستعينه و نستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا إله إلاّ الله و حده لا شريك له ، و أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد:

فإن خير ما اشتغل بع المشتغلون و انصرفت إليه همم الكتاب و الباحثين، العكوف على كتاب الله تعالى ، و سنة نبيه الكريم، لاستنباط ما فيه من ذخائر مكنونة وكنوز ثمينة، لا ينضب معينها و لا تبلى جدتها، و هي لا تزال كما كانت تمد القرون والدهور بأعظم أسباب الحياة ، و أكرم معاني الإنسانية التي لا يمكن بغيرها أن تتحقق كرامة الإنسان، أو تعرف مكانته في هذا الوجود، و من بين الموضوعات التي ينبغي أن تنال اهتمام الباحثين موضوع الأمثال القرآنية.

فما أكثر الذين تحدثوا عن أهمية الأمثال العربية و أبرزوا ما لها من مكانة رفيعة و منزلة مرموقة، فمن متحدث عن أغراضها و أهدافها ، و مشيد بخصائصها و ميزاتها، سواء ما تعلق بالشكل أو المضمون ، أو كليهما معا، و إذا كانت الأمثال العربية بهذه القيمة ، فالأمثال القرآنية هي الذروة العليا في جميع ما أشرنا إليه من الفوائد، بما بلغته من براعة التصوير و دقة التعبير، و لتناولها كل ما من شأنه أن ينير للإنسان طرقه في الحياة ، و يبدد من أمامه ظلمات الجهل و الضلال ، فالأمثال القرآنية نور ميز به الناس الغي من الرشاد، و الهدى من الضلال، و الخبيث من الطيب ، فوقفوا بمعونته على حقائق الأشياء و طبائعها.

كما أن الأمثال القرآنية من أهم الأساليب البيانية المقنعة للعقل و الممتعة للأذن و المؤثرة في الوجدان ، لهذا كان المثل من أهم أساليب التربية و الدعوة في القرآن الكريم.

و يمكن حصر الإشكالية التي يعالجها هذا البحث في التساؤلات الآتية:

- ما دلالة الأمثال القرآنية؟
- ما هي الحقول الدلالية التي تنضوي تحتها الأمثال القرآنية؟

وموضوع المثل القرآني ليس بدعا من الدراسات غير مطروق ، فمن الذين تناولوا موضوع الأمثال في القرآن الكريم من المتقدمين نجد:

- الحكيم الترمذي في كتابه "الأمثال من الكتاب و السنة"
- الماوردي في كتابه "الأمثال في القرآن الكريم"

إن موضوع الأمثال في القرآن الكريم في جانبه الدلالي من أهم الموضوعات القرآنية التي ينبغي أن تنال اهتمام الباحثين و عناية الدارسين لما فيها من دور كبير في تحقيق الهدف الأم من نزول القرآن ، و المتمثل في البرهان على وجوب توحيد الله بالعبادة ، و البرهان على البعث و الحشر و الحساب ، و صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق و التفكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها و الترغيب في الجنة و العمل الصالح المؤدي إليها.

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى أسباب عديدة منها:

كون هذا الموضوع قرآني، و لا يخفى علينا بأن المواضيع القرآنية على جانب كبير من الأهمية ، و لها من الفوائد و العبر و الحكم النافعة ما لا يخفى على أي باحث.

وكذلك لما فيها من البيان الذي هو من خصائص هذه الشريعة، و المثل أعون شيء على البيان.

كما أن للأمثال من أهمية بالغة في تربية النفس البشرية التي من طبيعتها اتباع الهوى، فهي تحذر عن عاقبة كفر النعمة و بطر المعيشة و سيطرة الأهواء و الشهوات و تراكم غشاوات الغفلة ، و غيرها من الفوائد و العبر التربوية و الدعوية.

و كأي باحث أكاديمي تعترضه بعض العوائق و الصعوبات، فإن هذا البحث الموسوم بـ" المثل و دلالته في القرآن الكريم" فيه من الصعوبات ما لا ينكره أي باحث، فموضوع الأمثال في القرآن الكريم يعتبر التأليف فيه نادرا جدا، و هذا ما جعل البحث يأخذ وقتا غير يسير من الزمن، فالتأليف في الأمثال القرآنية من الجانب الدلالي يعتبر شحيحا، و إنما نجد موضوع الأمثال في كتب الدعوة عموما، و غالبا ما تكون مجرد إشارات فقط ، بمعنى أنه لا يتم التعمق فيه بشكل كبير.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث عمدت إلى كل ما له علاقة بموضوع المثل في القرآن الكريم من آيات و تفاسير و أقوال للعلماء، ثم قمت بدراستها.

و لتحقيق ذلك اتبعت الخطوات التالية:

- في كتابة الآيات عزوت الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ، و رقم الآية.
- وفي توثيق المعلومات عزوت الكلام لأصحابه ، و ما نقلته حرفيا وضعته بين علامتي تنصيص أو نسبت القول إلى صاحبه.

وحسب ما هو معمول به في البحوث و الدراسات الأكاديمية يتوجب على كل باحث تقسيم مذكرته تقسيما منهجيا، و رغبة مني في تحقيق ذلك قسمت بحثي إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة.

أما المقدمة فتناولت فيها اهمية الموضوع و الإشكالية المطروحة و أهم الدراسات السابقة و أسباب اختيار الموضوع و الصعوبات التي اعترضت هذا البحث و أخيرا المنهج المتبع في هذا البحث.

و أما المدخل فقد تعرضت فيه إلى تعريف المثل لغة و اصطلاحا و في القرآن الكريم و عند القدماء و المحدثين و الفرق بينه و بين الحكمة و القول و أنواع المثل و مقاصد الأمثال القرآنية.

و كانت الدراسة التطبيقية في فصلين تتصدرهما توطئة في علم الدلالة والنظريات الدلالية تناولت في الفصل الأول حقل الأحياء و قمت فيه بتصنيف الأمثال الظاهرة من سور القرآن إلى حقل الإنسان و حقل الحيوان و حقل النبات و خصصت الفصل الثاني للظواهر الطبيعية و هو بدوره ينقسم إلى حقل الماء، وحقل النار، وحقل الضوء، وحقل الظواهر الطبيعية الأخرى.

و أتبعت الفصلين بخاتمة حددت فيها النتائج التي توصلت إليها و قد أثريت بحثي بمصادر و مراجع على رأسها:

- ❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- ❖ الشعب المصري في أمثاله العامية لإبراهيم أحمد شعلان.
- ❖ الأمثال العربية و العصر الجاهلي لمحمد توفيق أبو علي.
- ❖ الأمثال العربية دراسة تحليلية تاريخية لعبد المجيد قطاميش.
- ❖ أشكال التعبير في الأدب العربي الشعبي لنبيلة إبراهيم.
- ❖ الأمثال و المثل و التمثيل و المثلات في القرآن الكريم لسميح عاطف الزين.

و على العموم فالقرآن الكريم كتاب واسع يستحيل الإلمام به لاتساع مواضيعه و كثرتها فمهما بلغ دارسه من العلو و الفضل يبقى عمله ناقصا، فأرجوا من الله أن اكون قد

وفقت في بحثي هذا ، و في جمع الأمثال مع العلم أني كنت حريصة جدا في التعامل مع الآيات لأن التعامل مع كتاب الله ليس كالتعامل مع غيره .

و في الختام أشكر كل أساتذة اللغة و الأدب العربي وأخص بالذكر الأستاذ بن دحمان جمال على رعايته لهذا البحث و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1. المثل لغة و اصطلاحا.

1.1. المثل في اللغة:

للأمثال مكانتها السامية لدى كل الشعوب و الأمم باعتبارها حكمتها و خلاصة تجاربها في الحياة ، فالأمثال هي مظهر من مظاهر ثقافتها و حياتها العامة ، والمثل جملة مفيدة موجزة متوارثة شفاهة من جيل إلى جيل وهو من أكثر الأشكال التعبيرية انتشارًا، و يتسم بإيجاز نصه وجمال لفظه و كثافة معانيه ، و لقد حظيت الأمثال بعناية خاصة عند العرب و الغرب على حدّ سواء ، و لعل عناية الأدباء العرب بهذا الشكل التعبيري كان لها الطابع المميز، نظرًا للأهمية التي يكتسيها المثل في الثقافة العربية ومن هنا فإن أول ما ينبغي على الباحث ، تعريف كلمة «مثل» و تقصيها في معاجم اللغة.

إنَ الطابع العام للمعجمات هو التكرار، فكلها تحتوي على نفس المعنى لمادة "مثل" مع تنويعات تختلف من معجم إلى آخر، فقد ورد في مقاييس اللغة عن هذه المادة "مثل: الميم و الثاء و اللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء وَ هَذا مِثْل هذا، أي نظيره وَ المِثْل و المِثال في معنى واحد ، و ربما قالوا مَثيل كشبيه يقول العرب أمْثَلَ السلطان فلانًا. قتله قودًا ، و المعنى أنه فعل به مِثْلَ ما كان فَعَلَه... و قولهم: مَثَّلَ به إذا نَكَّلَ... و يقولون: مَثَّلَ بالقتيل جَدَعه و المَثُلات... أي العقوبات و واحده مَثُلَةٌ... و مَثَلَ الرَجُلُ قائمًا: انتصب... و جمع المِثالُ أَمْثِلَة و المِثالُ: الفراش و الجمع مُثُل"[1].

ويعرفه ابن محمد التهانوي الحنفي ، يقول: ": بفتح الميم و الثاء المثلثة في الأصل بمعنى النظير، ثم نقل منه إلى القول السائر الفاشي الممثل بمضربه و بمورده. و المراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها استعمال الكلام، و بالمضرب الحالة المشبهة بها

[1]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج2، ص498.

التي أريد بالكلام و هو من المجاز المركب بل لفشو استعمال المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة سمي بالمثل"[1].

و قد ورد في لسان العرب عن هذه المادة [مَثل]: "كلمة تسوية يقال: هذا مِثْله و مَثَله كما يقال شِبْهه و شَبَهُه ...قال بن بري: الفرق بين المماثلة و المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين... و المَثَلُ: الحديث نفسه... و مثل الشيء صفته... و قوله عز من قائل« مَثَلُ الجنّة التّي وُعِدَ المُتَقُونَ...»[2] مَثَلُها هو الخبر عنها و قيل معناه صفة الجنة... و المثل مأخوذ من المثال و الحذو... و في التنزيل العزيز: **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾**[3] و ذلك أنهم عبدوا من دون الله ما لا يبصر و ما لم ينزل به حجة ، فأعلم الله الجواب مما جعلوه له مثلا و ندا..."[4]

المَثَل:" مأخوذ من المثال و الحَذْوِ، و الصفة تحلية و نعت".

و المِثَالُ: المقدار و هو من الشبه و المثل : ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى عليه... و المثال: القالب الذي يقدر عل

ى مثله... قالب يدخل عين النصل في خرق في وسطه ثم يطرق غراره حتى ينبسطا...[5]

[1]- محمد علي بن علي التهانوي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون، المجلد الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص139.
[2]- سورة محمد، الآية 15.
[3]- سورة الحج، الآية 73.
[4]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد الحادي عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990 م، ص61.
[5]- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية و العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، ط1، 1988، ص 33..

أما في المعجم الوسيط وردت المِثْلُ:" الشبيه و النظير، و هو جملة من القول مقتطعة من كلام، أو مرسلة بذاتها، ننقل ممن وردت فيه إلى مُشَابهه بدون تغيير مثل الصيف ضيَّعْتِ اللبن".[1]

1 . 2 المثل في القرآن الكريم:

القرآن مشتمل على الأمثال و لقد ضرب الله تعالى الأمثال للناس للتفكير و العبرة ، قال سبحانه و تعالى:﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على وجود الأمثال في القرآن ، و أن الروح الأمين نزل بها، و كان مثلاً حين التنزيل على قلب سيد المرسلين، فمن تفسير المثل في القرآن بمعنى آخر و هو التمثيل القياسي الذي تعرض إليه علماء البلاغة في علم البيان و هو قائم على التشبيه و الاستعارة و الكناية و المجاز وقد سماه القزويني في تلخيص المفتاح المجاز المركب و قال:« إنه اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، ثم مثل بما كتب يزيد بن وليد... أما بعد فإني أراك تقدم رجلا و تؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت و السلام».[3]

فعامة ما ورد في القرآن الكريم من الأمثال هو من قبيل التمثيل لا المثال المصطلح.

فالمثل في القرآن الكريم ليس من قبيل المثل الاصطلاحي أو من نسخ ما يعادله لفظا و معنى، بل هو نوع آخر سماه القرآن مثلا من قبل أن تعرف علوم الأدب« المثل »

[1]- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، ج1 من أول الهمزة إلى آخر الضاد، دار الدعوة اسطنبول، تركيا، (د، ط)،(د، ت)، ص853-854.
[2]- سورة الحشر، الآية 21.
[3]- جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، الناشر مؤسسة الإمام الصادق، (د، ت)، (د، ط).

و قبل أن تسمي به نوعًا من الكلام المنثور و تضعه مصطلحًا له، بل من قبل أن يعرف الأدباء «المثل» بتعريفهم.

فالقرآن حافل بالأمثال يستعملها توضيحًا و تفصيلاً و تبيانًا ، على سبيل المثال قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [1]

أيضا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [2]

إلى غير ذلك من الآيات البينات التي تنوعت أساليبها، و التي تطلعنا على قيمة الأمثال و أهميتها في مجال التعبير و الإيضاح و البيان، وفي تقرير المعنى في الأذهان.[3]

كما كان ضرب الأمثال هو الأسلوب المحَّببُ للرسول صلى الله عليه و سلم في أحاديثه الشريفة ، فأكسبتها الوضوح و البيان و صارت صالحة مفيدة لكل عصر و زمان من أمثلة ذلك:

« إن الصدق يهدي إلى البرّ، و إن البرّ يهدي إلى الجنةِ ».

1. 3 المثل في الاصطلاح:

الأمثال وسيلة توضيح و تقريب لكل مجهول غاب عن السّمع و البصر فهي تجسيد حي للأمور المعنوية.

يوجد تعريف يشبه المثل بالمرايا يقول« فإذا ضربت لها الأمثال صار ذلك الأمر لها بذلك المثل كالمعاينة كالذي ينظر في المرآة فيبصر فيها وجهه و يبصر بها من

[1]- سورة الإسراء، الآية 89.
[2]- سورة البقرة، الآية 26.
[3]- محمود إسماعيل صيني و آخرون، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1992، ص ك.

خلفه، لأن ذلك المثل قد عاينه ببصر الرأس ، فإذا عاين هذا أدرك ذلك غاب عنه بهذا فسكتت النفس، و انقادت للقلب و استقرت تحت القلب في معدتها». [1]

فهو يبرز سمة جديدة من سمات الأمثال و هي أن الأمثال وسيلة توصيل لا تغني عنها وسيلة أخرى.

فالمثل هو إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة و جمالاً و تجعله أكثر إمتاعًا للعقل بغض النظر عن مضربه و مورده.

يقول المبرد:« المثل مأخوذ من المثال، و هو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول و الأصل فيه التشبيه... فحقيقة المثل ما جعل الكلام للتشبيه بحال الأول».

و هذا التعريف قد شمل المعنى اللغوي و الاصطلاحي، فالمعنى الاصطلاحي لم يخرج عن إطار المعنى اللغوي العام للفظ المثال فهو منه و إليه، فهو قول سائر شبه به حال الثاني بالأول، فأكد المشابهة في المصطلح ذاته ثم أكدها مرة ثالثة عقب المصطلح بقوله و الأصل فيه التشبيه.

و في تعريف آخر:« فهو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص و مقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية قائما بذاته، و قسيما للشعر و الخطابة و القصة و المقالة و الرسالة و المقامة»[2]

من خلال هذا القول نجد أن المثل قول موجز سائر، صائب المعنى، يشبه حالة حادثة بحالة سابقة.

المثل أسلوب بياني، يعبر عن خلجات النفس، و يكشف عن الحقائق التي يدق فهمها و يعرض الغائب في معرض الحاضر، و يعتبر من أهم الأساليب البيانية المقنعة

[1]- سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب و الأمثال الجاهلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ص87-88.
[2]- عبد الحميد قطاميش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1. 1408م، ص11.

للعقل و المؤثرة في الوجدان، و لهذا نجده يحفر لنفسه في أذهان الناس مكانا حيث يعرف شامبيون المثل:« بأنه حكمة أو قول مأثور ينبع من شعب معين في فترة زمنية ماضية و يظل مستخدمًا و شائعا بين أجياله... في أسلوبه لغوي غير صريح، متخفيا في صورة استعارة أو تشبيه أو قصة رمزية».[1]

و تعد الأمثال من أبرز عناصر تلك الثقافة الشعبية، لأنها تحتل حجر الزاوية في معرفة الشعوب، فهي الصورة المعبرة لطبيعة الناس و تصوراتهم و معتقداتهم و تناقضاتهم، بل إن لها شأنا خطيرًا، مثلها في ذلك مثل بقية عناصر الثقافة الشعبية في تشكيل أنماط اتجاهات الناس و قيمهم و سلوكهم الشائع في المجتمع و هي تتغلغل في معظم جوانب الحياة الإنسانية، عاكسة خبرات الناس السابقة و تجاربهم، و مواقعهم الحياتية المختلفة، بل أنها أحيانا ما تكون بمثابة موجهات للسلوك حينما تقدم لهم نموذجا يقتدى به في المواقف المختلفة، تصاغ في كلمات موجزة ذات طابع تعليمي و بأسلوب شعبي يسمو على الكلام اليومي الاعتيادي، مما يسهل حفظها و تداولها من جيل إلى جيل و الاستشهاد بها وقت الحاجة.

يوجد أيضا بعض التعاريف الأخرى ، منها أن البلاغيين عرّفوا المثل بأنه« اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة ما بين مضربه و مورده، مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصلي»[2]

و هو أيضا« أحد أقسام علم البيان الاصطلاحي الهادف إلى تأدية المعنى بصورة أوضح و أتم»[3]

[1]- علي أحمد محمد العبيدي، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، دراسة موازنة بين الموصل و حلب، مجلة دراسات موصلية، ع30 2010م، ص25.
[2]- سميح عاطف الزين، الأمثال و المثل و التمثل و المثلات في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة،ط2، 2000م، ص17.
[3]- المرجع نفسه، ص 17.

و يستدل من هذين التعريفين أن البلاغيين اعتبروا المثل: قولاً في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر و يصوره، أي أن المثل هو عبارة عن تشابه المعاني المعقولة، و المِثْل هو عبارة عن تشابه المعاني أو الأشخاص أو الأشياء المحسوسة، و قد يدخل أحدهما على الآخر.

أ. المثل عند القدماء:

اهتم القدماء بتعريف المثل و أفاضوا في ذلك:

يقول بن المقفع:« إذا جعل الكلام مثلا كان أوضع للمنطق و آنق للسامع و أوسع للشعوب الحديثة»[1]

فالمثل جملة موجزة شائعة بين الناس و حاول كلّ منهم أن يضيف إليها ما يزيدها وضوحا و يميزها عن غيرها من سائر الفنون القولية.

و يقول المرزوقي:« تتسم بالقبول و تشتهر بالتداول»[2]

أشار المرزوقي إلى نقطة هامة هي كون المثل جملة تقبل و تشتهر، و قد يتحور معناها عن المعنى الأصلي الذي كانت تمتلكه في السياق الذي انتزعت منه.

والمثل عند زايلر هو « القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي و شكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة»[3]

ونجد أن الفرابي هو الوحيد الذي خرج نسق العموميات في تعريف المثل بقوله:« المثل ما ترضاه العامة و الخاصة في لفظه و معناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم و قاموا به في السراء و الضراء و استتروا به الممتنع من الدر و وصلوا به إلى المطالب القصية

[1]- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية في العصر الجاهلي، ص 33.
[2]- إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، القاهرة، فبراير 6 مارس 2004 ص12.
[3]- طلال حرب، أولية النص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ط1، 1999 م، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ص147.

و تفرجوا به عن الكرب و المكربة، و هو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير بالغ في بلوغ المدى في النفاسة».[1]

في هذا التعريف إبراز لمسألة الإجماع على الأمثال كأداة تعبيرية عن أشياء لا يعبر عنها بشكل مباشر إلاّ بصعوبة بالغة ناهيك عن أن الفرابي يشير إلى التأثير النفسي الفعال للأمثال فهي متنفس معاناة الشعوب التي تعكس حاجات الأفراد الشخصية في حالة اجتماعية إنسانية شاملة.

أما ابن رشيق فيقول عن المثل:« أنه سمي كذلك لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبدًا يتأسى به و يأمر و يزجر... و فيه ثلاث خلال: إيجاز اللفظ ، إصابة المعنى ، وحسن التشبيه».[2]

إن المثل يرتبط بحادثة معينة وقد تكون هذه الحادثة حقيقية و قد تكون من اختراع القصاص و الرواة، المهم أن هذه الجملة تحوز إعجاب الطبقات الشعبية عبر الأجيال فترددها معجبة، و ليس من الضروري أن يعرف كل من يردد المثل القصة التي نشأ منها و لعل هذه الجملة التي تؤلف المثل تمتلك سحرًا خاصا، فقد تطرق إليها ابن عبد ربه في عقده، فقال في الأمثال« هي وشي الكلام و جوهر اللفظ و حلي المعاني و التي تخيرتها العرب و قدمتها العجم و نطق بها في كل زمان و على كل لسان، فهي أبقى من الشعر و أشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، و لا عمّ عمومها حتى قيل أسير من مثل»[3]

فالأمثال عنده تجمع بين جمال اللفظ و بلاغة الكلمة و تتسم بالشيوع و الذيوع بين الناس.

---

[1]- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية في العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، ص34.
[2]- المرجع نفسه، ص35.
[3]- طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد و القصة ة الأدب و الأسطورة و الأدب الشعبي، ط1، 1999م، ص145.

ب. عند المحدثين:

من الأمثال القديمة ننتقل إلى الأمثال الحديثة، فلا نجد تعاريف جديدة، بل نجد بعضا من التفاسير مستوحاة من مناهل القدماء، و نبدأ بتجربة يوسف عزّ الدين الذي قال عن المثل بأنه:« هو الصورة الصادقة كحال الشعوب و الأمم ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرست بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها، و هو الخلاصة المركزة لمعاناتها و شقائها و سعادتها و غضبها و رضاها، نجد في طياته مختلف التغيرات التي تمثل حياة مجتمعها و تطور أفرادها بأساليب متنوعة و طرق متعددة كالسخرية اللاذعة و الحكمة الرادعة»[1]

أما محمد أبو صوفة فيقول:« والمثل سواء أكان في معناه الظاهري المسجّل للحدث أم بمعناه الباطني الذي يشتمل على الموعظة و الحكمة، فإنه مظهر حضاري يتصل بجذور الشعب فهو تراث العامة و الخاصة، و هو من أهم مكونات الشخصية الأدبية العربية، و هو ملمح من ملامحها الأصيلة ، و هو إلى هذا و ذاك نهاية البلاغة في لغتها كما أنه دليل الفصاحة و الفهم، و الأمثال مصابيح الأقوال...»[2]

و خلاصة الأقوال أن الأمثال العربية كثيرة وافرة حظيت باهتمام البلغاء و الفصحاء و العلماء قديما و حديثا، و أنها ذات أهمية خاصة من وجوه عدّة: من حيث اللغة فهي مصدر من مصادر اللغة، و من حيث الأسلوب فهي تمتاز بالإيجاز ، و هي أسلوب بلاغي، و من حيث الصياغة و البراعة في التصوير، و الصدق في التعبير، بل تمتاز أكثر من ذلك بأنها ذات إشعاعات ، بمعنى أنها لا تعبّر عن حالة خاصة أو موقف بعينه، و لكنها تنطلق معبّرة عن حالات عامة بل عن حالات إنسانية يتجاوز الكثير منها الزمان و المكان و البيئة.

[1]- محمد إسماعيل صيني و آخرون، معجم الأمثال العربية، ص ط.
[2]- المرجع نفسه، ص، ي.

و يقول أحمد أمين« الأمثال نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى و لطف التشبيه و جودة الكناية و لا تكاد تخلو منها أمة من الأمم ورمزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب و ليست في ذلك كالشعر و النثر الفني فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الأدب و أمثال كل أمة مصدر مهم جدًا للمؤرخ الأخلاقي و الاجتماعي يستطيع كل منهما أن يعرف كثيرا من أخلاق الأمة و عاداتها و عقليتها و نظرتها إلى الحياة لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها»[1]

لقد حاول أحمد أمين في هذا التعريف أن يركز على ركنين أساسيين أحدهما الجانب الأدبي أو ما يسمى بجانب الشكل ، و الثاني الجانب الاجتماعي أو ما يسمى بالجانب الموضوعي.

فالمثل لون إيجابي يؤدي وظيفة اجتماعية تمس الأخلاق و العلاقات ، و يستطيع الباحث أن يلاحظ أن التعريف قد فطن إلى الجانب الشعبي و علاقته بالمثل فقد حاول التعريف أن يربط بين المثل و طبقات الشعب بقوله« و مزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب»[2] فالمثل وليد الشعب ووليد تجربته و احتياجاته و خبرته و حياته فلم يتكون إذن نتيجة طبقة خاصة لها ثقافة معينة أو بيئة خاصة أو غير ذلك ولكن الأمثال وليدة البيئة التي نشأت عنها فالمثل جملة استوعبت حكمة الشعب و نظرته لطبيعة العلاقات الإنسانية و لقد اتفق القدماء و المحدثون إلى حدّ ما على ذلك و لكنهم مع ذلك اختلفوا لاختلاف زوايا الرؤية، و لئن حاول العرب القدماء أن يعطوا الجانب اللغوي و الأدبي للجملة المثلية أهمية كبرى.

[1]- إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، ص 23.
[2]- المرجع نفسه، ص 24.

فالمثل أسلوب توجيه و تربية يرسم طريق السّلوك في العلاقات الاجتماعية و طريقة التفاهم في وسط المجتمع الذي يفرزه كما أنه لشدة ارتباطه بالمجتمع الذي أفرزه و لشدة حاجة الجماعة إليه فقد اكتسب صفة أخرى هي صفة الذيوع و الانتشار، فالمثل إنتاج فردي اكتسب صفة الذيوع و الانتشار نتيجة لحاجة الجماعة إليه في عملية التوجيه و الإرشاد ومن هنا ارتبط بالجماعة و أصبح يعبر عنها« بحكمة الجماعة».[1]

و في الأخير نستخلص أن الأمثال العربية كثيرة وافرة حظيت باهتمام البلغاء و الفصحاء قديما و حديثا، و أنها ذات أهمية خاصة من وجوه عدة، من حيث اللغة فهي مصدر من مصادر اللغة، ومن حيث الأسلوب فهي تمتاز بالإيجاز و أسلوب بلاغي و من حيث الصياغة و البراعة في التصوير بمعنى أنها لا تعبر عن حالة خاصة أو موقف بعينه و لكنها تنطلق معبرة عن حالات عامة بل عن حالات إنسانية يتجاوز الكثير منها الزمان و المكان و البيئة، ونكاد نقول اللغة أيضا.

2. الفرق بين المثل و الحكمة و القول:

أ. بين المثل و الحكمة:

الحكم و الأمثال من أكثر الأمور دلالة على عقلية الشعوب و عاداتها فمن أمثال الأمة نستطيع أن نتفهم الدرجة التي وصلت إليها و نستطيع أن نعرف كثيرًا من أخلاقها و عاداتها، فللحكمة و المثل عند العرب أهمية كبرى و تقدير واسع، ومما يدلنا على ذلك ما جاء في المناظرة بين النعمان و كسرى في شأن العرب:« و أما حكمة ألسنتهم فإن الله أعطاهم في أشعارهم و رونق كلامهم و حسنه و وزنه، و قوافيه مع معرفتهم الأشياء و ضربهم للأمثال، و إبلاغهم في الصفات ما ليس بشيء من ألسنة الأجناس»[2].

[1]- المرجع السابق، ص31.
[2]- سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب و الأمثال الجاهلية، ص 90.

فالحكمة و ضرب الأمثال من الأمور التي افتخرت بها العرب على غيرها من الأمم لأنهما دليلا الفصاحة و الفهم.

يقول شوقي ضيف:« و لا يكاد يوجد في العصر الجاهلي سيد مشهور أو خطيب معروف إلا و تضاف إليه جملة من الحكم و الأمثال ، و المثل قول يشبه الحكمة في إيجازه و تراصه و لكنه يختلف عنها بأنه أقل تحديدًا منها و أكثر تخصيصًا، و هو في أكثر الأحايين ذو بعد حسي»[1]

فالمثل فيه الحقيقة الناتجة عن التجربة، تلك التي نعتبرها أمام الجميع أنواع المعرفة، أما الحكمة فهي تجديد شرط سلوكي و قيمة أخلاقية، قد تصدر عن رؤيا حدسية دون تجريب واقعي، و هي تمتاز بطابع الإبداع الشخصي و العناية الأسلوبية المعتمدة أكثر من المثل الذي و إن كان ذا نشأة فردية في بعض الأحيان بطبع الاستعمال و الذيوع بطابع الجماعة.

«إن في المثل عمقا خاصًا لا تدركه الحكمة مع أن كليهما من جوامع الكلم، إلا أن الحكمة تفيد معنى واحدا، بينما المثل معنيين: ظاهرا و باطنًا أما الظاهر: فهو ما يحمله من إشارة تاريخية إلى حادث معين كان سبب ظهوره، أما الباطن فهو ما يفيد معناه من حكمة و إرشاد ذو تشبيه وتصوير».[2]

فالمثل في الأصل كان إنتاجا فرديا، فلا يمكن أن نتصور أن مجموعة من الناس قد اجتمعت و تباحثت في جملة معينة لكي تطلق عليها اسم مثل، لكن الأصح أن المثل كان فرديا انتقل إلى الجماعة فهذبته و تبنته، و أصبح بذلك تراثًا جماعيًا تتداوله الأجيال.

أما الحكمة فلا يمكن أن تكون من خلق الجماعة، بل هي إنتاج فردي، معروف قائله في أغلب الأحيان، و هنا نفرق الحكمة عن المثل في أن الحكمة تبقى منسوبة

[1]- المرجع السابق، ص 91.
[2]- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية و العصر الجاهلي، دراسات تحليلية، ص 49.

لقائلها في حين أن المثل بمجرد أن تتبناه الجماعة يصبح تراثًا و ملكًا للجماعة و ليس الفرد ، فيجهل قائله في أغلب الأحيان.

أما عبد المجيد عابدين فيقول« إذا أمعنا النظر في استعمال كلمتي المثل والحكمة في الاصطلاح الأدبي السامي القديم، لا نكاد نهتدي إلى نوع من الصلة التي ربطت بين الاصطلاحين في المراحل الأولى: أكان كل لفظ منهما مختصا بنوع من الكلام أم كان اللفظان مترادفين اصطلاحا، أم كانت الحكمة أعم في مدلولها من المثل فالباحثون اتفقوا على أن أدب الحكمة أعم من أدب الأمثال فكل مثل حكمة و ليس كل حكمة مثلاً و المثل و الحكمة قد يلتقيان، و ذلك حين تحسن الحكمة و تكون موجزة العبارة، فيتهيأ لها بذلك أن تسير بين الناس، و تتداولها ألسنتهم و أقلامهم فتدخل حظيرة الأمثال»[1]

فالحكمة نوعان: نوع يسير و يفشو فيصبح مثلا، و نوع لا يتهيأ له فلا يسمى مثلاً فكلمة حكمة توجد لها عدة مدلولات فقد قيل« الحكيم ذو الحكمة»[2]

و الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، و يقال لمن يحسن دقائق الصناعات و يتقنها:« حكيم» فكلمة حكمة هنا تعني محاولة الوصول إلى جوهر الأشياء باستخدام أشرف العلوم و هو الفكر بمعنى أنه ينبغي لكي تكون حكيما أن تحيط بالمعرفة التي هي ألزم للوصول إلى جوهر الأشياء...

و تعني كلمة حكمة في هذا المفهوم الكلام النافع الذي يبعد الناس عن الجهل و الانزلاق إلى السفه، كما أنها تحمل في ثناياها معنى الموعظة، فالحكمة قامت بدور ديني معروف يحث على الخير أو ما ينفع الناس و تنهى عن الشر و الجهل.

[1]- سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب و الأمثال الجاهلية، ص 92-93.
[2]- إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، ص 37.

الأمثال أكثر انتشارًا بين الأميين منها بين المثقفين الذين يتقنون الكتابة و القراءة و البيئات التي تعتمد على الثقافة الشفوية تتداول الأمثال، و تحرص على حفظها و الاستشهاد بها أكثر من البيئات ذات الثقافة المكتوبة، لذلك كان سلطان الأمثال في البوادي و القرى أقوى منه في المدن و الحواضر

و يستخدم الأمثال للتعبير عن نفسه و لإقناع سامعيه و للتأثير على معارضيه فالأمثال تعيش بين الأميين أكثر منها بين المثقفين يدلنا على ذلك أن الأمي أكثر ارتباطًا بالشخصية الجماعية و أن احترامه للقيم و المعتقدات السّائدة أشد و أقوى، فالمثل عنده يمكن أن يحل محل الدستور أو القانون الذي يحكم المعاملات.

إن الأمثال « وليدة بيئات أمية دعتها الضرورة إلى ذلك، و أن هذه البيئات تمثل الغالبية العظمى من الناس، و أن هؤلاء سكان القرى و البوادي و الأرياف، إن أرضية المثل تخالف تماما تلك التي تسودها الحكمة، فبيئات المثل بيئات شعبية حياتها يومًا بيوم وساعة بساعة ليس لديها الوقت الذي تستهلكه في البحث عن الحقيقة».[1]

إن بيئة الحكمة محددة لا يمكن أن تعيش في جوّ الموضوعات اليومية، و لكنها تعيش في جو متعلق هو جو العلم و العلماء و الحكماء و الفلاسفة أي بيئة الثقافة الخاصة ، هناك اتفاق بين الحكمة و المثل و لكن موطن الاختلاف يتمثل في الشعبية التي يكتسبها المثل فالحكمة ليست من خلق مجموعة و لكنها إنتاج فردي و تنسب في كثير من الأحيان إلى قائلها فهي معروفة الزمان و المكان ، والخلق الجماعي للجملة المثلية جعل الجهد الفردي فيها مجهولاً و من ثم كانت الصعوبة في العثور على زمانها و مكانها.

[1]- المرجع السابق، ص41.

فالأمثال لكونها نسبت إلى الجماعة أصبحت تمثل طبيعة الجماعة بكل ما فيها من متناقضات و من هنا ظهرت الأمثال في بعض الأحيان بصورة متناقضة و متفقة في أحيان أخرى.

و يذكر زلهايم أن الحكمة:« تجمع كل ما يتصل بالعادات و التقاليد و التدبير و الأقوال السائرة و العبارات النادرة، فهي تعبر عن خبرات الحياة مباشرة في صيغة تجريدية و إنه ليس من قبيل الصدفة أن تنسب أمثال هذا النوع إلى الحكماء و الفلاسفة الذين وهبوا المقدرة على التعبير التجريدي ، و هي من الأمثال أو من الأمثال التي لم يعرف قائلها، لم يفعل هؤلاء الحكماء أكثر من أن يضفوا على المثل معنى مجردًا و يحول محتواه باستعمال كلمات عامة فلسفية و لهذه الأمثال مقابل عرفي في كثير من الأحيان».[1]

و يعرف أحد الباحثين الحكمة بأنها:« تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح و تعبر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها، و يكون هدفها عادة الموعظة و النصيحة».[2]

من خلال هذه التعاريف نستخلص أن الحكمة لا تصدر إلا عن فئات خاصة من الناس هم أولئك الذين أوتوا قسطًا موفورًا من الذكاء و نفاذ البصيرة، و فصاحة العبارة وبلاغتها كالأنبياء و الفلاسفة و الحكماء.

و قد سمي المثل «حكمة لانتصاب صورها في الأذهان باعتبار أنها مشقة من المثول و الانتصاب».[3]

[1]- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، ط1 1391م، 1971 م، ص 32.
[2]- علاء اسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية و الأمثال العامية مقارنة دلالية دراسة لنيل درجة الدكتوراة في الأدب 1997.
[3]- سميح عاطف الزين، الأمثال و المثل و التمثل و المثلات في القرآن الكريم، ص 26.

إن الحكمة هي القول الصائب و الصادر عن تجربة ناجحة، أو بمعنى آخر هي إصابة الحق بالعلم و الفعل... فالحكمة من الله تعالى هي: العلم بالأشياء و إيجادها أو خلقها على غاية من الإحكام... و الحكمة من الإنسان هي معرفة الأشياء و تسييرها للغاية التي أوجدت لها بما يؤدي إلى فعل الخيرات على وجه الصواب، فمن الممكن أن يؤتى الإنسان العلم و لكن لا يحسن استعماله في وجه الصواب، فيكون أعطي العلم و لكن لن يعط الحكمة، و من الممكن أن يعطى الإنسان المال و لكنه لا يحسن تدبيره من حيث الاستثمار أو الإنفاق على وجه الصواب، فيكون قد أعطي المال و لكنه لم يعط الحكمة.

فالقرآن الكريم يشيد بالحكمة لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[1] و لقمان الذي ذكره القرآن الكريم شخصية نبيلة اجتمعت فيها خصال التقوى فالله عز و جل ضرب بها المثل للإنسان العربي الذي ينبغي أن يكون و كذلك الرسول صلى الله عليه و سلم يدعو إلى تعلم الحكمة من أفواه الناس لأنها ثمرة التجربة الإنسانية المتميزة و كذلك « الحكمة ضالة المؤمن»[2] فالمراد من ذلك الحكمة يستفيدها أهلها من غير أهلها ، و بهذا أصبحت الحكمة وثيقة الصلة بالدين معبرة عن الأخلاق.

إذن فالمثل لا يمكن أن يختلف مع الحكمة دائما، فرغم ما أشرنا إليه سابقا من وجود بعض الاختلافات الواضحة إلا أن ذلك لا ينفي و جود بعض عناصر الالتقاء و التشابه فمن الملاحظ أن الجملة سواء أكانت مثلا أو حكمة تعتمد على الإيجاز الذي

[1]- سورة لقمان، الآية 12.
[2]- يسرى سلامة الحكمة في شعر المتنبي، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ط1 2009. ص 27.

يوحي بفلسفة خاصة تولدت عن خبرة و تجربة، و من ثم فإن المثل و الحكمة يكادان أن يكونا شيئا واحد هدفهما تعليمي و هو الوعظ و تقرير أصول قضايا السلوك.

فالأمثال و الحكم لا يمكن أن يكونا ناقصين فكل منهما يكون جملة تامة تؤدي معنى كاملاً، كما أنها لا تحتاج لغويا إلى مكملات لذلك عاشت هذه الجمل أحقابا طويلة تؤدي دورًا في البناء الأخلاقي و الاجتماعي.

ب. بين المثل و القول:

إن اللغة العربية تمتاز بوفرة الأقوال و التغيرات الاصطلاحية التي تقال في بعض المناسبات المتكررة، كالدعاء للإنسان أو عليه، و التحية في المقامات و الأحوال المختلفة و تسبيح الله و ذكره و غير ذلك من المناسبات.

و هذه الأقوال كانت تدور في محادثات العرب و محاوراتهم وعباداتهم بكثرة كاثرة حتى سارت في كلامهم مسير الأمثال.

و من أمثلتها قولهم في الدعاء لمن تزوج حديثا« على بدء الخير و اليمن»[1].

و قولهم للقادم من السفر« قدوما مباركا» و قولهم للقادم من الحج« حجا مبرورا» « بلغ الله بك أكلا العمر» و قولهم في الدعاء على الإنسان «لعنك الله و أخزاك الله» إن هذه الأقوال و التعبيرات ليست من قبيل الأمثال، و إنما هي نوع من أنواع الكلام قائم بذاته، لأن المثل أساسه تشبيهه حاله بحالة، و هذه الأقوال لا تتضمن أي تشبيه فالمعاجم اللغوية قد فرقت بين أقوال العرب و أمثالهم.

أما كتب الأمثال فإن بعضها قد ساق كثيرا منها مساق الأمثال، و لم ينبه إلى فرق بينهما، و ربما كان أقدم من خلط بين هذين النوعين من الكلام أبا عبيد القاسم بن سلام

[1]- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ص 35.

الذي ذكر الكثير من أوعية العرب كتابه، و كان يصدرها أحيانا بقوله:« و من دعائهم كذا أو من أمثالهم في الدعاء كذا»[1].

ثم جعلت كتب الأمثال من بعده تحتذي، و تذكر أقوال العرب خلال أمثالها دون تفرقة بينهما و هذا الأمر يقتضي أن نميز بين هذين الصفتين من الكلام، و أن نحدد العلاقة بينهما حتى نكون على بنية من كل منهما، و حتى لا نخلط بينهما كما خلط مدونوا الأمثال.

فالمثل قائم على التشبيه، فإن استوفت العبارة السائرة هذا الشرط إلى جانب شروط المثل الأخرى التي ذكرناها آنفا كانت مثلا، و إن فقدت شرط التشبيه لم تكن مثلا، إنما تكون عبارة جارية مجرى المثل لاستحسانها و إيجازها و كثرة دورانها على الألسنة.

وقد وضح محمد بن علي الصبان الفرق بينهما بقوله:« الفرق بينه و بين المثل، كما أفاده الدَنْوشري، إن المثل مستعمل في غير ما وضع له للمشابهة بين ما وضع له وغيره على طريق الاستعارة التمثيلية، و ما أجري مجراه مستعمل فيما وضع له، لكن أشبه المثل في كثرة الاستعمال و حسن الاختصار، فأعطي حكمة في عدم التغيير».[2]

إن القول المأثور يسير مسير الأمثال، ينقل أو يعبر عن تجربة عملية دون الارتباط بحادثة، و تكثر الأقوال في الأمثال الحرفية فالقول كالمثل و لكنه يخالفه في صيغة التعبير عن الموضوع، فإن كان حادثا فهو مثل و إن كان تجربة شعبية فهو قول و القول السائر يقرر شيئا واقعا مثل قولهم «رانا و الموت ورانا»، بينما المثل قد يتضمن ذلك و قد لا يتضمن.

ونجد نبيلة إبراهيم من خلال تعريفها تفرق بين المثل الشعبي و الحكم و الأقوال المأثورة فتقول:« الفرق بين المثل الشعبي و بين الأقوال و الحكم المأثورة، فالأقوال

[1]- عبد الحميد قطاميش، الأمثال العربية دراسة تاريخية، ص 22.
[2]- المرجع نفسه، ص 23.

المأثورة لا تخضع لهذه الخصائص و إنما هي أمثلة ذهنية كما قال زيلر»[1] ثم تضيف:« على أن الأقوال و الحكم المأثورة تتفقان مع المثل الشعبي في كونها ترجع جميعا إلى اهتمام روحي واحد. و هو تلك التجارب الفردية التي يعيشها الناس و تتلخص في تلك الأقوال الموجزة الحكيمة، و بذلك فإن هذه الأقوال المأثورة تنفصل عن العمل الفني لتعيش بمفردها أحقابا طويلة».[2]

نخلص من كل ما سبق إلى أن الأمثال تتضمن حكما كما أن الكثير من الحكم كانت في الأصل أقوالاً مأثورة، و بمرور الزمن أصبحت متداولة بين الناس شأنها في ذلك شأن المثل الشعبي.

3. أنواع المثل في القرآن الكريم:

الأمثال في القرآن الكريم يضربها الله تبارك و تعالى للناس جميعا و ليس للمؤمنين وحدهم لتذكرهم وتعظهم بما تحمل من تصوير للنماذج البشرية المتنوعة و بما تقدم من الأدلة و البراهين المختلفة التي تهدي جميعا إلى الإيمان و العمل الصالح و هي على ثلاثة أنواع.

النوع الأول: الأمثال المصرحة أو الظاهرة:

فالأمثال الظاهرة في القرآن الكريم «هي عبارة عن تشبيه شيء بآخر أو تمثيل صورة غائبة بصورة مشاهدة محسوسة، ليسهل تصورها و إدراكها»[3] فمن ذلك قوله تعالى عن المنافقين﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ

[1]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب العربي الشعبي، دار غريب للنشر و التوزيع، القاهرة ط2، د ت ص 162.
[2]- المرجع نفسه، ص 171.
[3]- الحسين بن الفضل، تحقيق على حسين البّواب، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، مكتبة التوبة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412، 1992م، ص 8.

﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [1] فهو مثل المنافقين الذين تظاهروا بالإسلام حتى يأمنوا على أنفسهم و ينالوا المكاسب و العزة، فلما ماتوا نزل بهم الخوف و العذاب مثل الذي استوقد نارا في ظلمة فلما أنارت ما حوله و استدفأ و أمن مما يخاف، انطفأت النار و خيم عليه الظلام فانتابته تلك المشاعر القاتلة، و وقف في مكانه لا يهتدي إلى الطريق الذي يقوده إلى الأمان.

و قد تحدث العلماء عن هذه الأمثال و الصور، و أوضحوا ما فيها من الإعجاز و البيان و يلحظ أن المثل القرآني هنا يعني تشبيه شيء بآخر و هو يختلف عن المثل في الاستعمال الاصطلاحي الذي هو القول المشهور، و العبارة المرسلة التي تحمل معنى و عبرة و تشير إلى قصة و حادثة.

النوع الثاني: الأمثال الكامنة أو الضمنية:

هي التي لا يظهر فيها المثل كما في قوله تعالى﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [2] فالنص و إن كان يحكي عن الأوصاف التي طلبها بنو إسرائيل في البقرة التي أمروا بذبحها و بينها لهم موسى على أنها بقرة ليست مسّنة و لا صغيرة ، بل هي بين ذلك أي نصف في سنها... إلا أن هذا الوصف للبقرة يشير إلى مثل كامن فيه و كانت العرب تعرفه و هو قولهم «خير الأمور أوسطها».[3]

و تعني أيضا عبارة عن:« ورود أقوال وأمثال مشهورة توافق في معناها بعض الآيات القرآنية»[4] فقول العرب (الحديد بالحديد يفلح) يقال إنه قريب من قوله تعالى

[1]- سورة البقرة، الآية 17.
[2]- سورة البقرة، الآية 68.
[3]- سامح عاطف الزين، الأمثال و المثل و التمثل و المثلات في القرآن الكريم، ص 40.
[4]- الحسين بن الفضل، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ،تحقيق علي حسين البواب ، ص 9.

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [1] وقولهم (من نكح الحسناء يعط مهرها) يوافق معنى قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ [2]

الأمثال المرسلة:

و هي «جُمَلٌ أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، و كثر التمثل بها، لما فيها من العبرة و العظة و الإقناع. و يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه».[3] و قد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم، و شيوعها في المسلمين، و لم تكن أمثالا في وقت نزولهن و هي في جملتها مبادئ خلقية و دينية مركزة على سبيل المثال: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ [4]، ﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [5]

إن مثل هذه الأمثال عنوان على إعجاز القرآن و شاهد قائم على قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [6] مع العلم بأن الشروط التي يجب توافرها في المثل قد انطبقت عليها، من إصابة المعنى، و إيجاز اللفظ، و حسن التشبيه، و جودة الكناية، فهذه المقاييس التي وُضِعَتْ للمثل، لا ينبغي أن نجعلها الميزان الذي نخضع له آيات الكتاب العزيز، مادام أن هذه الآيات السابقة قد شاعت و جرت مجرى الأمثال فضلا عن أن ما في الآيات السابقة من سمو التعبير القرآني، الذي يدل على مدى هذا الفارق الهائل بين ما يمكن أن يكون في كلام الناس، و هذا الإعجاز البين في كلام الله رب العالمين،

[1]- سورة الشورى، الآية 4.
[2]- سورة آل عمران، الآية 92.
[3]- سامي عطا حسن، الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية و سماتها البيانية، دراسة علوم الشريعة و القانون، ع 1، 2011 مجلّد 38.ص 22.
[4]- سورة يوسف، الآية 51.
[5]- سورة هود، الآية 81.
[6]- سورة الأنعام، الآية 38.

و للمثل القرآني شخصية مترابطة، و هذه الشخصية البيانية لم يسبق إليها في بابها، و لم يستطع أحد أن ينسج على منوالها، و هي بعد ألق من شعاع القرآن، و قبس من لمحاته، أودعها الله بحكمته في كتابه الكريم.

4. مقاصد الأمثال القرآنية و أغراضها:

يقول بن القيم:« ضرب الله الأمثال للناس لتقريب المراد، و تفهيم المعنى و أيضا له إلى ذهن السامع و إحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، ليكون أقرب إلى تعقله و فهمه، و ضبطه، فإن النفس تأنس بالنظائر و الأشباه، و تنفر من الغربة و الوحدة ، و عدم النظير».[1]

أمثال القرآن الكريم في الذروة العليا من الإعجاز البياني لأنها تبرز المعاني في صورة محسنة، و تظهرها بإيجاز بليغ يأسر العقول، و يملك شغاف القلوب، و يبعث في النفوس مشاعر الإعجاب، و تدل بعمق على مواطن العظة و الاعتبار و من المعلوم أن وراء كل مقصد عام، مقاصد أخرى تتصل به أو تتفرع عنه، و من هذه المقاصد مجتمعة تنبعث كوامن العظة و العبرة و تتفجر ينابيع العلم و الحكمة، و الأصل في البيان أن يتضمن التعريف بما يراد التعريف به بأسلوب مباشر و الخروج عن هذا الأصل، لا يكون عند البلغاء و العقل إلاّ لغرض يقتضي ذلك.

و لما كانت الأمثال من الأساليب البيانية غير المباشرة للتعريف بما يراد التعريف به، و كانت من أساليب الكلام البليغ التي يلجأ إليها كبار البلغاء، و لما كانت تصاريف الرب الحكيم يلجأ إليها منزهة عن العبث، كان اللجوء إلى ضرب الأمثال في القرآن لا يخلو من غرض يدعو إليه.

[1]ـ سامي عطا حسن، الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية و سماتها البيانية، ص 29.

و أغراض ضرب المثل في القرآن لا تنحصر، لكنها ترد في جملتها إلى مقصد واحد هو: بيان الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم لهداية الخلق. و دعوتهم إلى عبادة الله وحده و الانقياد لطاعته عز و جل، و إذا كانت هذه الأغراض لا تنحصر فبإمكاننا أن نذكر بعض أصولها كما يلي:

الغرض الأول:

لتقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب و تصويره بصورة المحسوس القريب من الفهم، كما ضرب الله سبحانه مثلا لحال المنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب فقال تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1]

يعني كالحجر الصلب إذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب، فتركه أملس عاريا.

الغرض الثاني:

للترغيب في أمر، بذكر محاسن ما يرغب فيه أو الترهيب من أمر بذكر مساوئ ما ينفر منه، كما ضرب الله مثلا بحال المنفقين في سبيل الله، حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2]

فهو سبحانه يضاعف الثواب أضعافا مضاعفة لمن يشاء بقدر علمه بإخلاص المنفق لوجهه تبارك و تعالى.

---

[1]- سورة البقرة، الآية 264.
[2]- سورة البقرة، الآية 261.

الغرض الثالث:

«الاقتناع بأمر من الأمور، و هذا الاقتناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، و قد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة»[1] قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [2]

فالأمثال ساقها الله في القرآن للناس لتوضح لهم ما نبههم عليهم، و تكشف الغامض أمامهم و تقنعهم بما يساق لهم من الدليل الواضح، و البرهان الصحيح الناتج عن الموازنة الحسية أو المعنوية الدقيقة التي لا تدع مجالاً للشك.

الغرض الرابع:

مدح من يستحق المدح، و ذم من يستحق الذم بقصد التمييز بين المصلح و المفسد، و المحسن و المسيء، ليزداد المحسن إحسانا و يردع المسيء عن إساءته و ذلك ما ورد في ذم اليهود في قوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3]

فتشبيه المثل لليهود و هم يحملون كتبا نفيسة، جاء مطابقا لمقتضى ظروفهم التي يحيونها، إذ ليس من شأن الحمار أن يستفيد من مضامين الكتب و ليس له منها إلا الثقل في الحمل، و كذلك اليهود حينما تبينوا صدق الرسالة، بأنباء التوراة عنها، ثم خلفوها وراء ظهورهم، و لم يعملوا بما علموا فالحمار إذن أبلغ تشخيصا لهم و فيه إشعار بالمهانة و تصريح بالتحقير، في صورة بائسة مزرية و كيفية تجلب السخرية و الاستهزاء، و لا

[1]- سامي عطا حسن، الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية و سماتها البيانية ، ص 27.
[2]- سورة يس، الآية 78-79.
[3]- سورة الجمعة، الآية 51.

يتحقق هذا بجملة إلاّ من خلال النظر إلى التشبيه من زواياه المختلفة و لم يستعمل المثل التشبيه باعتباره تشبيها فحسب بل باعتباره أسلوبا من أساليب البيان، يعتمد عليه نص الأمثال في القرآن لتشخيص الحقيقة سليمة من الغموض و الإبهام .

لقد أولى البلاغيون الأمثال عناية كبيرة في مصنفاتهم و أفردوها بالدرس و الاستقصاء و التحليل الأدبي، و التوضيح الباغي و التحليل المنطقي و النفسي إدراكا منهم لما لهذه الأمثال من عظيم الأثر في النفوس، و ما تتمتع به من إسهام في إحكام المعاني و تمكينها من القلوب.

و ضرب القرآن الكريم الأمثال للناس، إثارة للعقل و تحريكا للفكر، و موعظة للمؤمنين.

فالأمثال القرآنية ذات مدلولات تربوية عميقة التأثير، عظيمة الفائدة، تتضافر مع غيرها من وسائل التربية القرآنية كالقصة و الحوار و أساليب الإقناع و غيرها في تكوين النظرية التربوية الإسلامية الرائدة.

كما أنها تزخر بألوان من الإعجاز البياني الذي يعني بإبراز المعاني في قالب المحسوس، و فيما من الحكم و تنبيه الغافل، و شحذ الهمة، و التأثير في السامع و مواساة المصاب و تمجيد المحسن، ما لا يستطيع تعبير آخر إفادة ذلك بمثل إيجازها و ملائمة مواقعها و أمثال القرآن كذلك تمثل مقصدا من مقاصد القرآن الكريم التي تهدف إلى إصلاح البشرية، إضافة إلى أنها وسيلة من الوسائل التي استخدمها القرآن في بيان إظهار حقائقه و معانيه الخفية التي قررها، ليهتدي بها من هداه الله، و تقوم الحجة على من ضلّ عن الهدف الذي ترمي إليه من بيانها للحقائق المستترة و المعاني الخفية.

الدراسة التطبيقية

الحقول الدلالية للأمثال القرآنية

الفصل الأول

حقل الأحياء

1. **الإنسان**
2. **الحيوان**
3. **النبات**

مدخل نظري

المثل والأمثال القرآنية

. المثل لغة و اصطلاحًا.

. الفرق بين المثل و الحكمة و القول.

. أنواع المثل في القرآن الكريم

. مقاصد الأمثال القرآنية و أغراضها.

مقدمة

خاتمة

الفصل الثاني

حقل الظواهر الطبيعية

1. الضوء
2. الماء.
3. المطر.
4. النار

الفهارس

حقل الأحياء في الأمثال القرآنية

القرآن الكريم كتاب تشريع وتربية وهداية وإصلاح ، و ليس كتاب أحكام فقط ، بل بالقرآن نستطيع أن نضع منهجًا للمجتمع بأكمله، يحل كل المشاكل و يعالج كل صعب ، لا عجب فهو كتاب الله الذي نزل تبيانا لكل شيء و هدى و رحمة للعالمين ، و من أبرز الجوانب التي اعتنى بها القرآن الكريم جانب الأمثال التي تضرب لنا أروع التوجيهات و أبلغها في تشكيل الشخصية الإسلامية ، و نستطيع تقسيمها إلى حقلين كبيرين يغطيان حقولا أصغر، الحقل الكبير الأول هو "حقل الأحياء" وهو يضم الأمثال المضروبة من حقل الإنسان و الثانية المضروبة من حقل الحيوان و الثالثة من حقل النبات.

1. حقل الإنسان.
2. حقل الحيوان.
3. حقل النبات.

حقل الإنسان :

يعد الإنسان من أكثر الكائنات الحية تميزا، لتفرده الفكري بين جميع الكائنات التي تدب على سطح الأرض، و من أوضح الدلالات على أفضلية الإنسان و تميزه عن غيره في هذا الكون، و أنه سيد الكائنات أن جعله الله في الأرض خليفة ، و هذا اختيار رباني عظيم له مدلول كبير، و الذي يذكر بأفضلية الإنسان إن كان مؤمنا صادقا عاملا، ما يناط به من عظيم الأمانة، و المسؤولية التي ناءت بحملها السماء و الأرض و الجبال.

لذا عني القرآن الكريم بالإنسان عناية كبرى، و حرص على هدايته و سعادته بما يرشده إليه من مناهج لإصلاح ذاته، ومجتمعه ، والبشرية كلها.

و القارئ المتمعن في آيات القرآن الكريم يراه فصل للإنسان مسيرته في الدنيا و غاية وجوده و رسالته الدنيوية، و مصيره في الآخرة ، في الحياة البرزخية و اليوم الآخر، والجنة و النار ، و سخر له ما في السماوات و ما في الأرض، و خلق الأرض و جعلها مذللة سهلة، ليمشي في مناكبها، و يجوب أقطارها، و يأكل من ثمارها، و يشرب من مائها، و يستظل بظلها، و يتمتع بملذاتها في حدود ما بينه له.

انتقاء الكلمات الدالة على الإنسان:

قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍۖ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [1]

وقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [2]

و قوله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3]

الكلمات	الحقل	العلاقة
عبدًا، ينفق، رجلين، مولاه، رجلاً، الإنسان، كفر	الإنسان	علاقة تنافر

التعليق:

ضرب الله تعالى مثلين له و لمن يعبد من دونه، أحدهما عبد مملوك أي رقيق لا يملك نفسه، و لا يملك من المال و الدنيا شيئا، و الثاني حر غني قد رزقه الله رزقا حسنا، من جميع أصناف المال، و هو كريم محب للإحسان، فهو ينفق منه سرا و جهرا هل يستويان، فكيف يستوي المخلوق

[1] ـ سورة النحل، الآية 75،76.
[2] ـ سورة الزمر، الآية 29.
[3] ـ سورة الحشر، الآية 16-17.

العبد الذي ليس له ملك و لا قدرة و لا استطاعة بل هو فقير من جميع الوجوه ، بالرب الخالق المالك لجميع الممالك القادر على كل شيء[1].

فهذا المثل ضرب لبطلان عبادة الأصنام، فشبه عبادة الأصنام بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء و شبه عبادة الله بالسيد الحرّ الذي زرقه الله رزقاً حسنًا فهو ينفق منه سرًا و جهرًا، فالعبد المؤمن أخلص عبوديته لفرد واحد يعرف ما له و ما عليه فهو في راحة تامة و في هداية واستقرار.

وقد جمع ربنا جل و علا في هذه الآيات و قرن مفردة الإنسان بأكثر الصفات سوءا فاقترن الإنسان بالصفات التالية(اليأس، الكفر، الإسراف في الذنب، الظلم، الخصام، العجلة، البخل والتقتير، الجدال، الجهل، القنوط، الإعراض، الهلع و الخوف، ارتكاب الذنب، الطغيان، الخسران، الجحود).

فارتبط كل خلق ذميم بمفردة الإنسان حيث كان للكفر النصيب الأكبر فارتبط الإنسان بالكفر بصيغه المختلفة.

و في الأخير فإن الأمثال القرآنية تحتوي على كلمات تدل على حقل الإنسان منها (عبدًا، مولاه ، رجلاً) فكلها تندرج ضمن علاقة التنافر فهذه الصفات كلها تدل على الانسياب، و توجد علاقة تضاد بين سرًّا و جهرًا و هي تخص الإنسان في أمر الإنفاق.

« مثل هؤلاء المنافقين الذين غروا إخوانهم من أهل الكتاب كمثل الشيطان، إذ زين له الكفر و حسنه و دعاه إليه، فلما اغتر به و كفر، و حصل له الشقاء لم ينفعه الشيطان الذي تولاه و دعاه إليه، بل تبرأ منه»[2].

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط2003، ص419.
[2]- لمرجع نفسه، ص 515.

يبين لنا كذلك عاقبة الشيطان و من اتبعه ، فالمنافقون كمثل الشيطان إذ قال للإنسان في الدنيا أكفر فلما كفر و مات على الكفر و بعث ندم وألقى التبعية على الشيطان، فاللوم كل اللوم على من أطاعه، فإن الله قد حذر منه و أنذر و أخبر بمقاصده و غايته و نهايته.

إن الله سبحانه و تعالى خلق الكون في غاية الجمال و الكمال، و أودع فيه الكائنات بشتى أشكالها و ألوانها و جعلها مختلفة في مستوياتها الإدراكية، فمن هذه الكائنات من لا يتعدى إدراكه اشباع رغبات فطرية محدودة كالحيوان و النبات... ومنها الإنسان العاقل المميز عن طريق العقل والحس، إذ حباه الله و كرمه و أودع فيه طاقات تحثه على التأمل في هذا الكون بل و التأمل في عالم الغيب و حمل حواسه وظائف و طاقات مغايرة لطبيعتها التي خلقت لها، لعله ينفذ من الحجب التي ضربت على حواسه ليزداد علما بالأشياء و فقها بالأمور.

إن الله جلت قدرته خلق الإنسان في أحسن تقويم و من أركان هذا الخلق العجيب و أس ذلك الإنشاء الأمثل إيجاد منافذ لهذا البناء الرصين إلى العالم الخارجي، قال الله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الملك: 23 ، و غالبا ما تأتي الأفئدة بعد حاستي السمع و البصر قبل التوجيه إلى معرفة أمر مهم أو بعده، فالفؤاد له دور الرقيب المدرك المميز لما يدخل إليه و يؤثر فيه، فهو صنف آخر للعقل و ما تتبعه من أحاسيس باطنة تتفاعل مع الحواس الخارجية.

قال تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعني« مثلهم كصيب أي كصاحب صيب من السماء، وهو المطر الذي يصيب أي ينزل بكثرة في ظلمة الليل و ظلمة السحاب و ظلمة المطر، و صوت الرعد الذي يسمع من السحاب و البرق هو الضوء اللامع المشاهد مع السحاب، فهكذا حال

المنافقين إذا سمعوا القرآن و أوامره و نواهيه، ووعده ووعيده جعلوا أصابعهم في آذانهم، و أعرضوا عن أمره و نهيه، ووعده ووعيده.

فمثل المنافقين كمثل قوم نزل بهم المطر الشديد من السماء تصحبه ظلمات كسواد الليل و رعد يصم الآذان و برق يخطف الأبصار و صواعق حارقة فاخذوا يسدون آذانهم خوفا من ان تقتلهم الصواعق، فالبرق إذا أنار لهم مشوا في ضوئه ، و إذا اختفى لمعانه وقفوا عن السير.

وهذا يصور ما هم فيه من الحيرة و الجهل و لو أراد الله لزاد في قصف الرعد، فأصمهم و ذهب بسمعهم....« من امن بالله إيمانا حقا و عمل عملا صالحا واطمأن لقضاء ربه و خشع له كان من أصحاب الجنة خالدا فيها »

بين الله تعالى عدم انقيادهم لما جاءت به الرسل و ردهم لذلك بالتقليد، فأخبر الله أن مثلهم « كمثل البهائم التي ينعق لها راعيها و ليس لها علم ، يقول داعيها و مناديها، فهم يسمعون مجرد الصوت، ولكنهم يفقهونه فقها ينفعهم، فلهذا كانوا صما لا يسمعون الحق و عميا لا ينظرون نظر اعتبار، بكما فلا ينطقون بما فيه خير لهم و السبب أنه ليس لهم عقل صحيح »

فالله ضرب لنا مثلا بالعبد الذي يعبد الأصنام و العبد الذي أخلص عبوديته لله وحده فهو على صراط مستقيم، فشبه الله المشرك بالله مثل الذي ينفق ماله على شيء خاو، فالله سبحانه و تعالى جعل لهؤلاء السمع و البصر لكنهم في انطماس صاروا كمن لا يسمع و لا يرى هؤلاء خسروا أنفسهم و أوردوها المهالك بسبب تعمدهم الكذب على الله. قال تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

و قال أيضا:

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[1]

وقال أيضا﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]

و قال جل شأنه:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍۖ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ ﴾[3]

وقال تعالى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾[4]

[1]ـ سورة البقرة، الآية 171.
[2]ـ سورة هود ، الآية 23،24.
[3]ـ سورة النحل، الآية 76.
[4]ـ سورة الكهف، الآية 42.

و قوله أيضا:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]

الكلمات	الحقل	العلاقة
أصابعهم، آذانهم	الحواس	علاقة الكل بالجزء
أبصارهم، بسمعهم، ينعق لا يسمع، صُمٌّ بُكْم، عُمْيٌ كالأعمى، الأصمِّ، البصير و السميع، أبكم		تضاد، تنافر، ترادف

إن مثل المنافقين كمثل قوم نزل بهم المطر الشديد من السماء تصحبه ظلمات كسواد الليل و رعد يصم الآذان و برق يخطف الأبصار و صواعق حارقة ، فأخذوا يسدون آذانهم خوفا من أن تقتلهم الصواعق، فالبرق إذا أنار لهم مشوا في ضوئه و إذا اختفى و فتر لمعانه وقفوا عن السير وثبوا في أماكنهم و هذا يصور ما هم فيه من الحيرة و الجهل ، و لو أراد الله لزاد في قصف الرعد، فأصمهم و ذهب بسمعهم، و في ضوء البرق فأعماهم وذهب بأبصارهم فالله قادر على كل شيء وكذلك يبين الله لنا أن « من آمن بالله إيمانًا حقًّا و عمل عملاً صالحًا و اطمأن إلى قضاء ربه وخشع له كان من أصحاب الجنة خالدا فيها »[2] فالله ضرب لنا مثلا بالعبد الذي يعبد الأصنام والعبد الذي أخلص عبوديته لله وحده فهو على صراط مستقيم، فشبه الله المشرك بالله بالذي ينفق ماله على شيء خاو ، فالله سبحانه و تعالى جعل لهؤلاء السمع و البصر لكنهم في انطماس صاروا

[1]- سورة الحج، الآية 73،74.
[2]- سامية طنطاوي، الأمثال في القرآن الكريم، دار الكتاب الحديث القاهرة ط1 2013، ص 33.

كمن لا يسمع و لا يرى هؤلاء خسروا أنفسهم و أوردوها المهالك بسبب تعمدهم الكذب على الله تعالى.

و في الأخير الأمثال القرآنية تشتمل على كلمات تدل على حقل الحواس مثل (أصابعهم، آذانهم) والعلاقة بينهما علاقة ترادف مثل البصير، أبصارهم)، و التضاد تتمثل في (الأصم، السميع، أبصارهم، الأعمى) و التنافر (صم، البصير، السميع).

حقل الحيوان

الإسلام ينظر إلى عالم الحيوان إجمالا نظرة واقعية، ترتكز على أهميته في الحياة ونفعه للإنسان، و تعاونه معه في عمارة الكون و استمرار الحياة، ومن هنا كان الحيوان ملء السمع و البصر في كثير من مجالات الفكر و التشريع الإسلامي، و ولا أدل على ذلك من ان عدة سور في القرآن الكريم وضع الله لها العناوين من أسماء الحيوان مثل سورة البقرة، و الأنعام و النحل، و النمل و العنكبوت، و الفيل و يعود القرآن بعد ذلك لينص على تكريم الحيوان، و بيان مكانته و تحديد موقعه إلى جانب الإنسان.

ولقد ذكرت الحيوانات في القرآن الكريم في مواضع عدة، إما تبيانا لتحريم، كالخنزير أو لوصف خلق ذميم لبعض البشر (كالحمار، الكلب، الغراب) أو للتفكير في آيات الخلق (كالإبل، و البعوض، و الذباب، و العنكبوت) أو لتشريف هذه الحيوانات كالخيل.

والألفاظ الدالة على ذلك من الأمثال القرآنية هي:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ [1]

وقال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ [2]

و قوله أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ ﴾ [3]

و قوله عز من قائل : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾ [4]

و قوله أيضا:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾ [5]

---

[1]- سورة البقرة ، الآية 26.
[2]- سورة الأعراف، الآية 175،176.
[3]- سورة الحج ، الآية 73،74.
[4]- سورة العنكبوت، الآية 41.
[5]- سورة الجمعة، الآية 05.

الكلمات	الحقل	العلاقة
بعوضة، كلب، ذبابًا، العنكبوت، الحمار	الحيوان	تنافر

ضرب الله لنا هذا المثل لاشتمال المثال على الحكمة و ايضاح الحق، فهو جواب لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة و اعترض على الله كذلك، فليس في ذلك محل اعتراض، بل هو من تعليم الله لعباده و رحمته بهم، فهذه الأمثال لم يضربها الله عبثا، بل لحكمة بالغة و نعمة سابغة، فالله ضرب لنا المثال بعدة مخلوقات منها البعوضة و الكلب، و الذباب، والعنكبوت ، والحمار.

فالبعوض من خلق الله ، فيها من العجائب و الأسرار ما يدعونا للتأمل و النظر ففي هذا المخلوق الضعيف كل مقومات الحياة و الإدراك، فعظمة الخلق كما تكون في الشيء الأكثر ضخامة تكون أيضا في الشيء الأقل حجما و الأكثر دقة.

و من أمثاله أيضا أنه شبه الإنسان الذي ينسلخ من آيات الله كمثل الكلب إن شددت عليه وزجرته و نهرته يلهث و إن تركته يلهث ، و كذلك حال الكافر إن وعظته لا يقبل منك الوعظ و إن تركت وعظه فهو حريص على الدنيا و شهواتها. و من آياته أن تحداهم في خلق ذبابة فلن يستطيعوا حتى و لو اجتمعوا جميعا ، فالذباب يتميز بالوهن و الضعف و القذاره و بكثرته ، وهو أضعف المخلوقات فهم ما استطاعوا في الماضي و لن يستطيعوا في الحاضر و لا في المستقبل فالله وبخ المشركين حين عبدوا غيره حيث شبه تلك الآلهة ببيت العنكبوت الواهي الضعيف، وكذلك بالنسبة للذين يعلمون و لكنهم لا يعملون بمقتضى علمهم شبههم بالحمار الذي يحمل على ظهره كتب العلم لكنه لا يستفيد من ذلك بشيء.

نستنتج من خلال هذه الأمثال أنها تحتوي على ألفاظ دالة على حقل الحيوان مثل الكلب، والذباب، والعنكبوت، والحمار و هي تندرج ضمن علاقة تنافر.

حقل النبـات

اعتنى القرآن الكريم عناية بالغة بالنبات حيث إنه فاق إبداع و تصور الفنانين والعلماء بمختلف تخصصاتهم، فالنبات دليل على وجود الله سبحانه و تعالى و مؤيد لصحة رسالة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم، حيث تظهر عناية القرآن به و ذلك من خلال ذكر فوائد عديد من النباتات و الأشجار و الحبوب فمن الفواكه (العنب و التين و الرمان، و من الخضر البصل و القثاء و من الأشجار الزنجبيل و الكافور، و من الحبوب القمح و الشعير.

ولقد اهتم به ، و ذلك لما فيه من أهمية كبيرة في حياتنا الدينية و الدنيوية ، وكما أن له دورا في الجنة فضلا عن دوره في النار، و اتضح أن النباتات في الجنة تشمل الفاكهة و غيرها ، أما في النار فتشمل الضريع و الزقوم...إلخ

و النباتات من الناحية العقدية بوصفها كائن حي ، مسبح بحمد الله تعالى دائما وأبدا ، في خضوع تام و انقياد كامل ليصرفه كيف يشاء و يبتغي به غاية ما يريد.

يتضمن المثل القرآني مجموعة من الكلمات الدالة على النبات في آيات كريمة ، منها قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[1]

و قوله أيضا:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[2]

و قوله عز و جلّ:﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴿٢٦﴾ ﴾[3]

[1]- سورة البقرة ، الآية 261.
[2]- سورة البقرة ، الآية 266.
[3]- سورة إبراهيم، الآية 24-25-26-27.

و قوله أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾[1]

و قوله تبارك و تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤ ﴾[2]

و قوله أيضا: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ ﴾[3]

و قوله أيضا: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ﴾[4]

و قوله أيضا: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ

[1]- سورة البقرة، الآية 264.
[2]- سورة يونس، الآية 24.
[3]- سورة الكهف، الآية 32-33.
[4]- سورة الكهف، الآية 45.

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾[1]

و قوله أيضا: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]

استخراج الكلمات الدالة على حقل النبات:

الكلمات	الحقل	العلاقة
حبّة، سنابل، نخيل، أعناب، الشجرة، حصيدًا، جنتين، زرعا، نبات، الأرض، هشيما، شطاه، سوقه، كزرع، نباته، يهيج، مصفرًّا، صفوان.	النبات	تنافر

ضرب الله لنا الأمثال ليتعظ الناس و لتنشئتهم تنشئة حسنة مثل قوله في الآيات السابقة. أنما الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ألقيت في أرض طيبة فأصابها الغيث فأخرجت زرعًا قويا و أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة أي أنبتت سبع مئة حبة أي الأعمال الصالحة ينميها الله كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة و كذلك وصف سبحانه و تعالى

[1]- سورة الفتح، الآية 29.
[2]- سورة الحديد، الآية 20.

الجنة بالنخيل و الأنهار و وصف صاحبها لكنه ألحق صدقاته بالمن و الأذى فاحترقت أعماله فلم يجد شيئا و هو في أشد الحاجة إليها.

فالمن و الأذى يبطلان الصدقات و يزيلان أثرهما النافع كما يزيل المطر التراب الذي يؤمل منه الانبات من فوق الحجر الأملس.

و في قوله أيضا:

أن الكلمة الطيبة مثل الشجرة الطيبة و فيها يتفرع كل الخير، و كلمة الشر(الكفر) مثل الشجرة الخبيثة التي ليس لها ثبات و لا استقرار على الأرض ، كذلك شبه صفة الحياة الدنيا وحالها في سرعة زوالها بالنبات عندما يعظم و يرتفع و ينضج فيأتيه أمر الله فيهلكه بالليل فتصبح كأنها لم يكن بها منذ وقت نبات بهيج و زرع نظير، و أرض عامرة ، و كذلك شبه حال الدنيا بنبات أنبته المطر فاستوى و اكتمل ثم جفّ و اصفر و تحطم فكذلك الحياة الدنيا مهما طالت مثل قصر المسافة بين نضج الزرع و استوائه و بين اصفراره.

و ضرب لنا أيضا مثلا بالرجل صاحب الجنتين الذي أعطاه الله رزقا و لكنه طغى فأنزل الله بجنتيه الهلاك فأصبحتا جدبتين و غار ماؤهما.

ومثل الله سبحانه و تعالى لنا الرسول و أصحابه بالزرع عندما يكون رقيقا ثم ينبت بعضه حول بعض فيغلظ و يتكامل حتى يقوى و يشتد لأن هذه الفروع التي تولدت عن الأصل قوته وجعلته ثابتا في الأرض فاستقام و تكامل على سيقانه التي يعلو عليها ، فكذلك النبي صلى الله عليه و سلّم كان في قلة ثمّ ازداد قوة.

وضرب الله لنا مثلاعن حال الدنيا من لذات وشهوات و جاه، و نحو ذلك.

« يزهو لصاحبه إن زها وقتا قصيرا، فإذا استكمل و تم اضمحل، و زال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فاصبح صفر اليدين منها ممتلئ القلب من همها و حزنها و حسرتها.

فإذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت في منظرها و اكتست بزينتها ، وصارت بهجة للناظرين، و آية للمبصرين، طمع أهلها بأن ذلك سيستمر و يدوم، فبينما هم في تلك الحالة أتاها أمر الله».

فضربت الأمثال لكي يعمل العاقلون فكرهم فيما ينفعهم، و أما الغافل المعرض، فهذا لا تنفعه الآيات، و لا تزيل عنه الشك.

إذن نستنتج أن الأمثال القرآنية تتضمن ألفاظا دالة على حقل النبات منها (سنابل نخيل، أعناب، شجرة، زرعًا، نباته...) و تتدرج ضمن علاقة تنافر.

حقل الظواهر الطبيعية في الأمثال القرآنية:

من المعروف لدينا في الدراسات القرآنية قديما و حديثا أن القرآن الكريم معجزة لغوية قائمة على مر العصور، و من المقطوع به أن التحدي في نظمه و الإتيان بمثله لن يمكن لأحد من البشر من قبل أو من بعد.

فأرانا سبحانه و تعالى عظمته و قوته ووحدانيته في دلائل خلقه التي هي آيات الله الباهرة التي أوردها القرآن بتجسيد لغوي بالغ الروعة.

فليس من الغريب إذن أن يزخر القرآن بكثير من أسرار خلق الكون و قوانينه وحقائقه و نظامه في تسيير الكواكب و النجوم و ان يتحدث عن مفردات الطبيعة و تناسب خلقها في تآلف العناصر المكونة لها.

فوردت آيات تخص الظواهر الكونية و المناخية كالرياح و الحرارة و الضغط، وآيات تضم ذكر الطبيعة كالماء و الهواء و التراب وهي عناصر الخلق فقد أكد القرآن أن خلق الإنسان و الكائنات من ماء مهين و من تراب و جعل الهواء سبيل التنفس و الحياة لكل الكائنات.

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]

[1]- سورة البقرة، الآية .19 - 20.

و قال أيضا: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[2]

و قوله عز وجل أيضا: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

و قوله أيضا: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾[4]

استخراج الكلمات الدالة على ذلك.

الكلمات	الحقل	العلاقة
رعد، برق، الصواعق، إعصار، ريح، صرّ، الريح، تذروه الرياح	حقل الظواهر الطبيعية	علاقة تنافر

التعليق:

[1]- سورة البقرة ، الآية 266.
[2]- سورة آل عمران، الآية 117.
[3]- سورة إبراهيم، الآية 18.
[4]- سورة الكهف، الآية 45.

ضرب الله لنا هذا المثل ليبين لنا الذين طلبوا نور الإيمان أولاً فلما استجاب الله لهم انصرفوا عنه لأن إيمانهم لم يكن عن رغبة في الإيمان و لكن كان مجرد محاولة للحصول على أماني دنيوية ، فالله شبه الإيمان بالمطر لأن القلوب تحيا به كما تحيا الأرض بالماء، و شبه شبهات الكفار بالظلمات، و شبه ما في القرآن من الوعد و الوعيد بالرعد و البرق والصواعق.

ومن أمثاله ايضا ضرب مثلا« لما ينفقه الكفار من أموالهم التي يصدون بها عن سبيل الل ه، و يستعينون بها على إطفاء نور الله ، بأنها تبطل و تضمحل، كمن زرع زرعا يرجو نتيجته و يؤمل إدراك ريعه، فبينما هو كذلك إذ أصابته ريح فيها صر فأهلكت زرعه ولم يحصل له إلا التعب و العناء فكذلك هؤلاء الكفار»[1].

فالله شبه الذي ينفق ماله ثم يلحقه بالمن مثل الجنة التي يصيبها إعصار.... فتصير هشيما تذهب به الرياح، فأصبحت الأرض غبراء ترابا، قد حرف عنها النظر، وصرف عنها البصر، و أوحشت القلب ، كذلك هذه الدنيا.

البرق و الرعد:

لا شك ان البرق اللامع في السماء نذير المطر، فالإنسان يشتاق إلى الخصب والنماء، حين يرى البرق، فيبدأ بالترقب و بناء الآمال البعيدة التي طالما تمناها.

و الرعد دلالة على تسبيح الله عز وجل ، و هو مقترن بالحمد و الثناء عليه و يدل تسبيح الرعد تنزيه الله تعالى و وجوب حمده فكأنه هو المسبح، و قيل : إن الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب و يزجره بصوته و هو يسبح الله تعالى و يحمد، و الله تعالى لا يخبر إلا بما هو حق.

البرق: ما يرى من النور لامعا خلال السحاب.

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المرجع السابق، ص 127

و الرعد: هو الصوت المسموع خلال السحاب، و سببها على ما بين في العلوم الطبيعية أن البرق يحدث من تقارب سحابتين مختلفتي الشحنات الكهربائية، حتى يصير ميل إحداهما للاقتراب من الأخرى أشد من قوة الهواء على فصلهما فتهجم كل منهما على الأخرى بنور زاهر و صوت قوي شديد، فذلك النور هو البرق و الصوت هو الرعد الذي نشأ من تصادم دقائق الهواء الذي تطرده كهربائية البرق أمامها، و الصواعق: واحدها صاعقة، وسببها أن السحب قد تمتلئ بكهربائية و الأرض بكهربائية أخرى و الهواء يفصل بينهما، فإذا قاربت السحب وجه الرض تنقص الشرارة الكهربائية منها فتنزل صاعقة تهلك الحرث والنسل.

ومن الظواهر ايضا الريح ، وهو من جند الله ، يعز الله به أولياءه ، و يذل به أعداءه، و الريح عذاب يسلطه الله على من يشاء من أعدائه.

و توعد بها المعرضين الذين يعرفونه في الشدة دون الرخاء أن يسلط عليهم الريح فيغرقهم بها.

الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة و تأتي بالعذاب.

الريح تدل على الرحمة و ما جاء بخلاف ذلك يدل على العذاب و الهلاك.

و من أمثاله أيضا أنه شبه الذي ينفق ماله ثم يلحقه بالمن كالجنة التي يصيبها إعصار فتحترق ، كذلك أعماله و هو في أمسِّ الحاجة إليها ، فالذين يعملون من أجل الدنيا و من أجل الإنسانية أي بغير نية التعبد والتقرب لله تكون أعمالهم مثل ريح هبت على حرث فأتلفته، فقدرة الله تعالى في الإيجاد و العدم مثل الماء النازل من السماء فارتوت به الأرض و أنبتت الزروع و سرعان ما يذبل هذا النبات و يصير هشيما تذهب به الرياح، من خلال الآيات المذكورة سابقا نستنتج أنها تشتمل على ألفاظ دالة على حقل الظواهر الطبيعية و هي (رعد، برق، الصواعق، إعصار، ريح، صرّ، الرياح) و التي تندرج ضمن علاقة التنافر.

حقل الضوء

إن النور و النار جدلية كبرى كما هي بين الحق و الباطل، والإيمان والكفر، والضلال و الهدى، والصلاح و الفساد، والخير و الشر، والجنة و النار.

فالله عز وجل نور على نور و خلق من نوره أنوار السماوات و الأرض فجعل في السماء من صور النور الشمس و القمر و النجوم تطل بشعاع نورها على الأرض.

إذن النور و النار يمثلان ثنائية توازن الكون الطبيعي، الديني و الدنيوي، وكثيرة هي المفردات المعبرة عن هذه الجدلية الثنائية في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [1]

و قوله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [2]

و قوله أيضا: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ

[1] ـ سورة البقرة ، الآية 17.
[2] ـ سورة الأنعام ، الآية 122.

وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٣٥﴾ [1]

الكلمات	الحقل	العلاقة
أضاءت، نورًا، نور السموات و الأرض، مصباح، دُرّيّ، يضيء، نورٍ	حقل الضوء	علاقة الترادف

إن من يحاول أن يوقد النار يكون له هدف من ذلك إما للطهي أو الضوء، أو غير ذلك، و المنافقون أوقدوا النار لتعطيهم نورًا يريهم طريق الإيمان. و عندما جاء هذا النور انصرفوا عنه فأذهب الله هذا النور عنهم فلم يعد في قلوبهم شيء من نور الإيمان، فالله كما زين نور الهدى للمؤمنين زين كذلك ظلمات الشرك للضالين، وما كانوا عليه من كفر وعداوة للنبي ، فالنور هو القرآن جاء مفردًا لأن الحق واحد، و الظلمات جاءت جمعا لتعدد الظلمات وأسبابها، فمن كرم الله على عباده أن أعطاهم النور الحسي الشمس و القمر والكواكب و النجوم فإذا أضاءت الشمس الكون انطفأت كل المصابيح ، أي أن نور الله الحسي كاف و أقوى من أي نور توصل إليه الخلق.

إذن من خلال الأمثال القرآنية نستنتج أنها تحتوي على كلمات دالة على حقل الضوء منها (نورًا، مصباح، يضيء) و هي تندرج كلها ضمن علاقة التماثل أو الترادف.

[1]- سورة النور، الآية 35.

حقل المـاء

و لآيات الماء لمتعلقة بالسماء و الأرض في القرآن الكريم دلالات إحيائية جلية واضحة، فلو دققنا النظر و أمعنا التأمل في هذه الآيات لوجدنا فيها صورة الماء في إحياء الأرض وتحويلها إلى حقول يانعة مخضرة مهيئة لعيش المخلوقات عليها، و رأينا أن للماء دورا في إحياء الإنسان و استمرارية بقائه و خلافته في الأرض، وكذلك دوره في إحياء النبات والحيوان.

ومن الدلالات الإحيائية للماء ما يتعلق بالناس و الأنعام على وجه الأرض، فالله سبحانه و تعالى أنزل من السماء ماءا عذبا، جعله سقيا للناس و أراضيهم و مواشيهم.

كما أن لماء السماء دلالات إنمائية لمختلف أنواع المزروعات على وجه الأرض فالله سبحانه و تعالى بقدرته العظيمة الفريدة أنشأ الحدائق و البساتين المليئة بالكثير من أصناف الأشجار و الثمار و الفواكه.

استخراج الألفاظ الدالة على الماء من الأمثال القرآنية.

قال تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [1]

و قوله أيضا: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ

[1] ـ سورة البقرة ، الآية 266.

قَـٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]

و كذلك قوله: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [2]

و قوله تعالى: ﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [3]

و قوله أيضا: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [4]

و قوله عزَّ و جل: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ ﴾ [5]

الكلمات	الحقل	العلاقة
الأنهار، ماء، سراب، أودية، السيل، نهرا، ماؤها غورًا، بحر	حقل الماء	علاقة تنافر

[1]- سورة يونس، الآية 24.
[2]- سورة الرعد، الآية 17.
[3]- سورة الكهف، الآية 33- 41.
[4]- سورة النور، الآية 39-40.
[5]- سورة محمد، الآية 15.

وصف سبحانه و تعالى الجنة بثلاث صفات منها أنها تجري من تحتها الأنهار والله ضرب لنا الأمثال لمن يتبع صدقاته بالمن و الأذى فلا يجد ثوابا مدخرًا له يوم القيامة يقول محمد بن الشريف« أو من ينفق رياء مثل الذي اخترقت جنته التي لا معاش له سواها عندما كثر عياله الضعفاء و عجز عن العمل فلا يملك من ثوابها شيئا»[1]

فالله يضرب لنا مثل المتشبث بالدنيا و الراغب في حسنها مثل النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه، فالمتمسك بالدنيا إذا أتاه الموت بغتة سلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا و لذتها ، فالمطر ينزل في الوادي فيكنس القش و القاذورات و يجرفها فيطفو هذا القش فوق الماء و يكون كالرغوة كذلك عندما يدخل الذهب و الحديد في النار نجد أنهما يسيلان و يخرج منهما الشوائب التي تطفو فوق السطح، و هكذا نجد أن طفو الشيء و علوه على السطح لا يعني أنه الحق بل إن الباطل قد يطفو و يعلو إلا أنه لا يدوم بل ينتهي.

و من آياته أيضا في الأمثال أن الله سبحانه أمر العبد أن يعمل و يكدَّ في الأرض فهي معطاءة شرط أن يقوم بما عليه من حرث و بذر و رعاية ثم تسقي له السماء و جعل الله لهذه الجنتين ماء مخصوصًا ينفجر من خلالهما فجعل فيها أعنابا و زرعا و موارد أخرى مثل الذهب و الفضة لكنه ظلم نفسه بأن أطلق لها عنان الشهوات وحرم نفسه من مشتهيات أخرى ، فهذا المثل ضرب للكافر إذا استغنى و غرته الحياة الدنيا و الفقير رضي بالإيمان يدعو ربه بالغداة و العشي يريد وجهه ، أو لبيان الفرق بين حال العاصي مع النعمة و حال الطائع مع الفقر.

[1]- محمد بن الشريف، الأمثال في القرآن، الرياض ط2، ص 35.

وضرب الله مثلا لأصحاب الجنة و هم عباده الذين اتقوا سخطه و اتبعوا رضوانه فوصفها بصفات جميلة انها« غير متغيرة لا بريح منتنة و لا بمرارة، بل فيها أعذب المياه وأصفاها، و أطيبها ريحا، و ألذها شرابا، يلتذ بها شاربها لذة عظيمة، لا كخمر الدنيا الذي يكره مذاقه و يصدع الرأس»[1].

نستنتج أن الآيات القرآنية تشتمل على ألفاظ دالة على حقل الماء منها (أنهار أودية، السيل، بحر...) و العلاقة التي تتضمنها علاقة تنافر.

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار حزم بيروت، لبنان، ط2003، ص 752.

حقل المطر

قد دل السياق على استعمال القرآن للفظة الغيث في موضع الرحمة و النعمة، و يلاحظ أن النص استعمل الغيث مطلقا لكنه استعمل المطر مقيدا.

الغيث: المطر الذي يغيث من الجدب و كان نافعا في وقته.

و المطر: قد يكون نافعا و قد يكون ضارا، و في غير وقته.

وردت في القرآن الكريم بضعة ألفاظ عبرت عن المطر عن طريق الحقيقة، و هذه الألفاظ لا يمكن أن تعد من المترادفات في رأينا، لأن كل لفظ يدل على معنى خاص به، و يمكن أن يكون هناك تقارب بينهما في المعنى... فالترادف لا يقع في التعبير القرآني عند أكثر العلماء من لغويين و مفسرين و فلاسفة، و هذه الألفاظ هي المطر: هو الماء المنسكب من السحاب.

الصيب بتشديد الياء و كسرها السحاب ذو الصوب، و هو الغيث، وباله نصر، و أصله (صَيْوب) اجتمعت الياء و الواو، و الياء ساكنة فقلبت الواو ياء و ادغمت الياء في الياء فصارت صَيِّب، كما قالوا (سَيِّد) ، و هين و لين و قال بعض الكوفيين أصله (صَوِيب على مثال فعيل، ورد النحاس هذا المذهب بقوله (لو كان كما قالوا لما جاز إدغامه كما لا يجوز إدغام الطويل و الصيب المطر الغزير، و قد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى في وصف حال المنافقين في إظهار الإيمان و ما هم بمؤمنين﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ هنا تشبيه حال بحال، و قد فسر ابن قيم الجوزية ذلك بقوله(فضرب الله للمنافقين بحسب حالهم مثلين، مثلا ناريا و مثلا

مائيا، لما في النار من الإضاءة و الإشراق و الحياة، فإن النار مادة النور، و الماء مادة الحياة، ثم ذكر حالهم بالنسبة إلى المثل المائي، فشبههم بأصحاب صيب و هو المطر الذي يصوب، أي ينزل من السماء فيه ظلمات و رعد و برق.

استخراج الألفاظ الدالة على حقل المطر من الأمثال القرآنية:

قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾ [1]

أيضا: ﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾ [2]

و قوله أيضا: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤ ﴾ [3]

[1]- سورة البقرة، الآية 19-20.
[2]- سورة البقرة، الآية 264.
[3]- سورة يونس، الآية 24.

و قوله: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾[1]

و قوله أيضا: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾[2]

و قوله أيضا: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[3]

الكلمات	الحقل	العلاقة
كصيّبٍ من السماء، أنزلناه من السّماء، أنزل من السماء كماء أنزلناه من السماء، غيث، وابل	المطر	علاقة الترادف

شبه الله تعالى الباطل في الاضمحلال و الانتهاء و عدم النفع بزبد السيل الطافي فوق الماء الذي يلقى فهو عديم النفع، و كذلك شبهه في الانتهاء و عدم النفع بالذهب الخالص الشوائب التي تخرج عند تنقية الذهب أو الحديد، وشبه حَال الدنيا في سرعة

[1]- سورة الرعد، الآية 17.
[2]- سورة الكهف ، الآية 45.
[3]- سورة الحديد، الآية 20.

انقضائها مع قلة نفعها بنبات أنبته المطر فاستوى و اكتمل و أعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله ثم جف و اصفر و تحطم كذلك الدنيا.

يخبر الله تعالى عن حقيقة الدنيا و ما هي عليه ، و بين غايتها و غاية أهلها بأنها لعب و لهو فترى هذه القلوب قد اتخذت دينها لعبا و لهوا بخلاف أهل اليقظة و عمال الآخرة فإن قلوبهم معمورة بذكر الله و معرفته و محبته و قد شغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله.

فمن عرف الدنيا و حقيقتها جعلها معبرا و لم يجعلها مستقرا فنافس في ما يقربه إلى الله، و اتخذ الوسائل التي توصله إلى الله، و إذا رأى من يكاثره و ينافسه بالأموال و الأولاد نافسه بالأعمال الصالحة ثم ضرب للدنيا مثلا« بغيث نزل على الأرض، فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام، فإذا أخذت الأرض زخرفها جاءها من أمر الله، فهاجت ويبست فعادت إلى حالتها الأولى كأنه لم ينبت فيها خضراء ولا رؤي لها مرأى انيق»[1].

كذلك حال الدنيا بينما هي زاهية لصاحبها، مهما أراد من مطالبها حصل، أصابها القدر بما أذهبها من يده و أزال تسلطه عليها، فرحل منها صفر اليدين و لم يتزود منها سوى بالكفن، و أما العمل للأخرة فهو الذي ينفع و يدخر لصاحبه و يصحب العبد إلى الأبد.

من خلال الأمثال المذكورة نستنتج أن الكلمات تنتمي إلى حقل المطر و العلاقة بينهما علاقة التماثل أو الترادف مثل وابل غيث.

[1]- المرجع السابق، ص 805.

حقل النـار

النار هي الدار التي أعدها الله سبحانه و تعالى للكفار والمنافقين والعصاة المذنبين

ولقد عرض القرآن الكريم لموضوع النار في آيات كثيرة و متنوعة و الحديث عن النار يدخل باب السمعيات بلغة علم الكلام، وهي وسيلة من وسائل الترهيب للتذكير بعذاب الآخرة، على طريقة القرآن في عرض حقائق الغيب و الآخرة ، كمشاهد حية شاخصة تؤثر في نفسية المسلم. و أحيانا يعرض السياق القرآني للنار في مقابل الجنة في الآية الواحدة، حتى يحدث التوازن النفسي بين الترهيب والترغيب لمتلقي القرآن.

وجاءت السنة الصحيحة، لتذكر بالترهيب من النار يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [1]

و قوله أيضا: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ [2]

[1] ـ سورة البقرة، الآية 17.
[2] ـ سورة البقرة ، الآية 266.

و قوله أيضا: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1]

و قوله أيضا: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾[2]

و كذلك قوله: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

و قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾[4]

و قوله: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[5]

الكلمات الدالة على حقل النار من المثل القرآني.

---

[1]- سورة الأنعام ، الآية 122.
[2]- سورة الرعد، الآية 17.
[3]- سورة إبراهيم، الآية 18.
[4]- سورة محمد ، الآية 15.
[5]- سورة الحديد، الآية 20 .

الكلمات	الحقل	العلاقة
استوقد نارًا، ظلمات، نار فاحترقت،أضاءت الظلمات، يوقدون، كرماد، خالد سقوا، ماءا حميمًا، فقطع أمعاءهم، حطامًا، عذاب	النار	علاقة ترادف

التعليق:

ضرب الله المثل في المنافقين الذين بعد أن دخلوا الإسلام فاكتسبوا نورًا ، نافقوا فأبطلوا بنفاقهم هذا النور، أي شبه المنافق بالذي استوقد نارًا لتضيء له و بعد أن انطفأت تركته في ظلام فكذلك المنافقون تركهم الله في ظلمات ، لا يعرفون طريق النجاة.

و شبه الله سبحانه و تعالى الذي ينفق ماله ثم يلحقه بالمن و الأذى مثل الذي احترقت جنته و هو في أشد الحاجة إليها فالله أكرم على عباده بالهدى و التقي، فالعبد الذي أعطاه الله نورًا يمشي به بين الناس ليس مثل الذي في الظلمات، فعزّ و جل شبه الحق وأهله في الثبات و النفع بالماء الصافي الذي ينزل من السماء فينتفع به، و شبه أعمال الكافر من خير و بر في الدنيا بالرماد الطائر في يوم عاصف حيث لا ينتفع به و تكون عاقبتهم جهنم خالدين فيها ، فيها ماء في أشد درجات الحرارة يشربونه فيقطع أمعاءهم ، فهناك فرق شاسع بين حسن عاقبة المؤمن و سوء عاقبة الكافر، فعلى الإنسان أن يعرف حال الدنيا وقصر مدتها حتى يسارع إلى الخيرات فهي كمثل مطر أعجب الكفار و راقهم و سرهم ثم يبس هذا الزرع فاصفر و بدأ بالذبول ، فكذلك الدنيا ينقضي نعيمها مثل النبات.

فالله تعالى ضرب لنا مثلا عن الذي كان في ظلمات الكفر و الجهل و المعاصي فأحياه الله بنور العلم و الإيمان و الطاعة، فصار يمشي بين الناس متبصرا في أموره،

مهتديا في سبيله، عارفا بالشر، مبغضا له، مجتهدا في تركه و إزالته عن نفسه و عن غيره، أفيستوي هذا بمن هو سادر في ظلمات الجهل و الغي و الكفر و المعاصي؟

إذن الأمثال القرآنية تحتوي على كلمات تنتمي إلى حقل النار منها (احترقت يوقدون، رماد، حميم) و العلاقة بينهما علاقة ترادف مثل(نار، ظلمات، يوقدون) التضاد(أضاءت ظلمات).

فهرس الآيات القرآنية

سورة محمد، الآية 15:.....06

سورة الحج، الآية 73:.....06

سورة الحشر، الآية 21:..... 07

سورة الإسراء، الآية 89:.....08

سورة البقرة، الآية 26:.....08

سورة لقمان، الآية 12:..... 20

سورة البقرة، الآية 17:.....24

سورة البقرة، الآية 68:.....24

سورة الشورى، الآية 4:.....25

سورة آل عمران، الآية 92:.....25

سورة يوسف، الآية 51:.....25

سورة هود، الآية 81:..... 25

سورة الأنعام، الآية 38:.....25

سورة البقرة، الآية 264:.....27

سورة البقرة، الآية 261:.....27

سورة يس، الآية 79.78:.....28.

سورة الجمعة، الآية 51:.....28

سورة الأعراف، الآية 22:.....34

سورة النحل، الآية 75،76:.....42

سورة الزمر، الآية 29:.....42

سورة الحشر، الآية 17.16:.....42

سورة البقرة، الآية 19،20 :.....44

سورة البقرة، الآية 171:.....44

سورة هود ، الآية 23،24:.....44

سورة النحل، الآية 76:.....44

سورة الكهف، الآية 42:.....44

سورة الحج، الآية 73،74:.....45

سورة البقرة ، الآية 26:.....47

سورة الأعراف، الآية 175،176:.....47

سورة الحج ، الآية 73،74:.....47

سورة العنكبوت، الآية 41:.....47

سورة الجمعة، الآية 05:.....47

سورة البقرة ، الآية 17:.....49

سورة الأنعام ، الآية 122:.....49

سورة النور، الآية 35:.....49

سورة البقرة، الآية 19.20:.....51

سورة البقرة ، الآية 266:.....51

سورة آل عمران، الآية 117:.....51

سورة إبراهيم، الآية 18:.....51

سورة الكهف، الآية 45:.....51

سورة البقرة ، الآية 266:.....53

سورة يونس، الآية 24:.....53

سورة الرعد، الآية 17:.....53

سورة الكهف، الآية 33. 41:.....53

سورة النور، الآية 40.39:.....54

سورة محمد، الآية 15:.....54

سورة البقرة، الآية 20.19:.....56

سورة البقرة، الآية 264:.....56

سورة يونس، الآية 24:.....56

سورة الرعد، الآية 17:.....56

سورة الكهف ، الآية 45:.....57
سورة الحديد، الآية 20:.....57
سورة البقرة، الآية 17:.....58
سورة البقرة ، الآية 266:.....58
سورة الأنعام ، الآية 122:.....58
سورة الرعد، الآية 17:.....58
سورة إبراهيم، الآية 18:.....58
سورة محمد ، الآية 15:.....59
سورة الحديد، الآية 20 :.....59
سورة البقرة ، الآية 261:.....61
سورة البقرة ، الآية 266:.....61
سورة إبراهيم، الآية 27.26.25.24:.....61
سورة البقرة، الآية 264:.....61
سورة يونس، الآية 24:.....62
سورة الكهف، الآية 33.32:.....62
سورة الكهف، الآية 45:.....62
سورة الفتح، الآية 29:.....62

سورة الحديد، الآية 20:.....62

سورة النحل، الآية 112:.....65

سورة النور، الآية 35:.....65

فهرس المحتويات

تشكرات

إهداء

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: المثل و الأمثال القرآنية:.....07

1. **المثل لغة و اصطلاحًا:**.....07

1.1 المثل في اللغة:.....07

1. 2 المثل في القرآن الكريم:.....09

3.1 المثل في الاصطلاح.....10

أ. عند القدماء:.....13

ب. عند المحدثين:..... 15

2. **الفرق بين المثل و الحكمة و القول:**.....**17**

أ. بين المثل و الحكمة:.....17

ب. بين المثل و القول:.....23

3. **أنواع المثل في القرآن الكريم:**.....25

. النوع الأول: الأمثال المطروحة:.....25

. النوع الثاني: الأمثال الكامنة أو الضمنية:.....26

. النوع الثالث: الأمثال المرسلة:.....27

4. **مقاصد الأمثال القرآنية و أغراضها:**.....**28**

. الغرض الأول:.....29

. الغرض الثاني: 29

. الغرض الثالث:.....30

. الغرض الرابع:.....30

توطئة: علم الدلالة و نظرياته:.....33

1. علم الدلالة لغة و اصطلاحا..... 34

الدلالة لغة:.....34

الدلالة اصطلاحًا:.....35

2. **نظريات التحليل الدلالي:**.....37

1. النظرية التحليلية:.....37

2. النظرية السياقية:.....38

3. النظرية الاشارية:.....39

4. النظرية السلوكية:.....40

5. نظرية الحقول الدلالية:.....40

الدراسة التطبيقية: الحقول الدلالية للأمثال القرآنية

الفصل الأول: حقل الأحياء.....**44**

1. حقل الإنسان:.....45

2. حقل الحيوان:.....52

3. حقل النبات:.....55

الفصل الثاني: حل الظواهر الطبيعية في الأمثال القرآنية.....62

1. حقل الظواهر الطبيعية:.....62

2. حقل الضوء:.....66

3. حقل الماء:.....68

4. حقل المطر:.....72

5. حقل النار:.....76

خاتمة:.....81

قائمة المصادر و المراجع:.....84

الفهارس.....88

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المعاجم:

1-إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، ج1، من أول الهمزة إلى آخر الضاد، دار الدعوة اسطنبول، تركيا، (د، ط)،(د، ت).

2-محمد علي بن التهانوي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان . مجلد الرابع ط2 2006.

3-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 11 ط 1990 مادة [م، ث، ل].

4-ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ج2 ط1 1999.

الكتب :

1- إبراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية القاهرة، فبراير 6 مارس 2004.

2- الحسين بن الفضل، تحقيق علي حسين التواب، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم، مكتبة التوبة الرياض، المملكة العربية السعودية ط 1992.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ط$_1$ 1995.

4-جعفر السجاني، الأمثال في القرآن الكريم، مؤسسة الإمام الصادق (د، ت) (د، ط).

5- طلال حرب، أولية النص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت . لبنان ط1 1999.

6- محمد بن الشريف، الأمثال في القرآن، دار عكاظ، جدة ط2 .

7-محمد إسماعيل صيني و آخرون، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت ط 1992.

8- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، كلية التربية، بورسعيد، مكتبة زهراء الشرق ط 2002.

9- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية في العصر الجاهلي، دراسة تحليلية دار النفاس، 1988.

10- نبيلة إبراهيم، إشكال التعبير في الأدب العربي الشعبي، دار غريب للنشر و التوزيع القاهرة، ط2، (د، ت).

11- نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث الأزاربطة، الاسكندرية 2006.

12- سامية طنطاوي، الأمثال في القرآن، دار الكتاب الحديث ط1 2013.

13- سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب و الأمثال الجاهلية، دار الوفاء، لدنيا الطباعة و النشر

14- سميح عاطف الزين، الأمثال و المِثل و التمثل و المثلات في القرآن الكريم دهر الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة ط2 2000.

15- عبد الحميد قطاميش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر دمشق، سوريا ط1 1999.

16- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة ترجمة رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة ط$_1$ 1971.

المجلاّت:

1- سامي عطا حسن، الأمثال في القرآن الكريم خصائصها التربوية وسماتها البيانية، دراسة علوم الشريعة و القانون/ مجلد 38، ع$_1$، 2011.
2-علي أحمد محمد العبيدي، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، دراسة بين الموصل و حلب، مجلّة دراسات موصلية ع30، 2010.

الرسائل:

1- محمد بوادي، ألفاظ العقائد و العبادات و المعاملات في صحيح البخاري دراسة دلالية لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عباس فرحات سطيف، الجزائر.
2-منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001.
3- نضيرة صحراوي، قضايا الدلالة في تفسير الجلالي لنيل شهادة الماجستير في علوم اللغة جامعة الحاج لخضر، باتنة 2012.
4- علاء إسماعيل الحمزاوي، الأمثال العربية و الأمثال العامية مقارنة دلالية لنيل درجة الدكتوراه في الأدب 1997.

توطئة:

تعد الدلالة من أهم ما شغل فكر الإنسان عبر الزمن و في مختلف الحضارات إذ هي أساس التواصل و التفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية، و أساس الرقي و الازدهار و لذا فهي القلب النابض لعلم اللغة ، و ما غاية الدراسات الصوتية و الصرفية والتركيبية إلاّ توضيح المعنى وإزالة الغموض، و نظرًا إلى هذه الأهمية التي انفردت بها الدلالة تطورت الدراسات في هذا الميدان ، و تراكمت المناهج و النظريات التي تهدف إلى تحديد قوانين التفاهم و تسهيل إيصال الأفكار و المعاني و من هذه النظريات: النظرية التحليلية والنظرية السياقية، والاشارية، والسلوكية ، ونظرية الحقول الدلالية.

1-علم الدلالة لغة و اصطلاحا:

الدّلالة لغة:

يعد علم الدلالة من أهم مستويات اللغة على الإطلاق، فالمستوى الصوتي يهتم بدراسة الأصوات في حال افرادها و تركيبها مع غيرها، و المستوى الصرفي يتولى دراسة بنية الكلمة، و المستوى التركيبي النحوي يقوم بدراسة تركيب الجمل، بينما المستوى الدلالي ينهض ببيان معاني المفردات و الجمل في سياقاتها المختلفة ، و ما يحيل هذه المعاني عن دلالاتها، و خلاف ذلك مما يعين على فهم المعاني ، وإذا ما بحثنا عن معنى كلمة "الدلالة" في معاجم اللغة نجد التعريفات التالية:

يعرف إبراهيم مصطفى و آخرون الدّلالة بأنها: «الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، ج: دلائل و دلالات.

الدَّلالة: اسم لعمل الدَّلاَّل و ما جعل للدّليل أو الدَّلاّل من الأجرة».[1]

و قد ورد في لسان العرب عن هذه المادة« الدَّلالة: ما جعلته للدّليل أو الدِّلاّل.

و قال بن دريد: الدَّلالة، بالفتح، حرْفة الدَّلاَّل».[2]

أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس فقد ورد قوله :« دلَّ: الدال و اللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها ، و الآخر اضطراب في الشيء فالأول قولهم: دَلَلْت فلانا على الطريق و الدليل: الأمارة في الشيء، و هو بين الدَّلالة و الدِّلالة و الأصل الآخر قولهم: تَدَلْدَل الشيء ، إذا اضطربَ».[3]

[1]- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، ص 294.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص 249.
[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج11، ص 399.

اصطلاحًا:

جاء في تعريفات الدلالة: « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشيء الأول الدال و الثاني هو المدلول»[1]

ويتضح من خلال هذا التعريف أن المعنى الاصطلاحي للدلالة قريب جدًّا من المعنى اللغوي من حيث كون الدلالة في الاصطلاح هي أن يكون العلم بشيء ما موصلاً إلى العلم بشيء آخر.

و يعرف بعضهم علم الدلالة بأنه: «ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى».[2]

ويستلزم من هذا التعريف أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق و قد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات و جملاً، و بعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية.

أما الدلالة عند الأصوليين فهي: « كون اللفظ بحيث إذا أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى ».[3]

و يشير هذا التعريف إلى قضيتين هامتين هما: قضية اللفظ و المعنى و العلاقة بينهما ، و قضية اختلاف تعريف المناطقة و اللغويين للدلالة و تعريف الأصولين، إذ يرى المناطقة، كما جاء في قول الشريف الجرجاني «هو كون الشيء...» و المقصود

[1]- محمد بوادي، ألفاظ العقائد و العبادات و المعاملات في صحيح البخاري دراسة دلالية لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عباس فرحات سطيف، الجزائر، ص 45.
[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة: كلية دار العلوم جامعة القاهرة ط1، 1995، ص 11.
[3]- محمد بوادي، ألفاظ العقائد و العبادات و المعاملات في صحيح البخاري دراسة دلالية، ص 46.

بالشيء هنا مطلق الأمر، في حين يقول الأصوليون إن الدلالة هي كون اللفظ، والمقصود باللفظ ما تحقق نطقه و تأكد سماعه.

فالدلالة هي «ما يدل عليه اللفظ أو التركيب من معنى»[1] و ذلك أن دلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى.

لقد أورد القرآن الكريم صيغة دلّ بمختلف مشتقاتها و هي:« تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريدًا أم حسًّا».[2]

و يترتب على ذلك وجود طرفين دال و مدلول ، يقول تعالى في سورة الأعراف حكاية عن غواية الشيطان لآدم و زوجه ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ ﴾[3] أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها ، فإشارة الشيطان دال و المفهوم الذي استقر في ذهن آدم و زوجته و سلكا وفقه هو المدلول أو محتوى الإشارة ، فبالرمز و مدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، و آدم و زوجه من جهة ثانية.

فعلم الدلالة فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي و معناه، و يدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا، و تنوع المعاني ، و المجاز اللغوي، و العلاقات بين كلمات اللغة.

[1]- نضيرة صحراوي، قضايا الدلالة في تفسير الجلالين لنيل درجة الماجستير في علوم اللغة، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011-2012، ص 17.
[2]- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001، ص 27.
[3]- سورة الأعراف، الآية 22.

2-نظريات التحليل الدلالي:

هناك نظريات متعددة اهتمت بدراسة المعنى ومنها النظرية التحليلية، والنظرية السياقية، والنظرية الإشارية، والنظرية السلوكية، ونظرية الحقول الدلية.

النظرية التحليلية:

« يأخذ الاتجاه التحليلي في دراسة معاني الكلمات مستويات متدرجة على النحو التالي:

. تحليل كلمات كل حقل دلالي، و بيان العلاقات بين معانيها.

. تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.

. تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

قدم Jerry fodoo وJerrold.katz لأول مرة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات في مقالهما المشهور عام 1963 ثم أدخلت عليها تعديلات».[1]

تقوم نظريتهما في أساسها على تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص و كل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من «المحدد النحوي» إلى «المحدد الدلالي» إلى «المميز».

وقد وصفت هذه النظرية بأنها أحسن تجربة لتحليل المعنى إلى مكونات صغرى و أنها لعبت دورًا هامًا في تطوير السيمانتيك التركيبي، و أنها أو نظرية دلالية تفصيلية واضحة.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 114.

تحليل المعنى إلى عناصر تكوينية:

يبدأ القيام بهذا التحليل بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية، وحشد الكلمات داخل كل حقل، فقد اعتبر بعضهم التحليل إلى عناصر امتدادا لنظرية الحقول ، و محاولة لوضع النظرية على طريق أكثر ثباتاً، فمن الممكن قبول نظرية الحقول دون التحليل العناصري و العكس.

الخطوات الإجرائية لتحديد العناصر التكوينية:

1. « أول خطوة يتخذها الباحث هي استخلاص مجموعة من المعاني بصورة مبدئية تبدو الصلة قوية بينها بحيث تشكل مجالاً دلاليا خاصا نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة و مثال ذلك أب، أم، ابن....
2. يعقب ذلك تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز و هي بالنسبة للكلمات السابقة ستكون ملامح الجنس و الجيل.
3. تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدة.
4. توضع تلك الملامح في شكل شجري أو في شكل جدول»[1].

النظرية السياقية:

يطلق اللغويون على أتباع هذه النظرية المدرسة الاجتماعية الانجليزية، و هي التي يتزعمها العالم اللغوي فيرث و قد تأثر فيرث كثيرا بنظريات العالم الأنتربولوجي مالينوفسكي الذي يرى أن اللغة ليست كما يقال في التعريف التقليدي: وسيلة من وسائل توصيل الأفكار و الانفعالات بل يرى أنها فوق ذلك، نوع من السلوك الإنساني، و ضرب من العمل يؤدي وظائف كثيرة غير التواصل.

و يرى أصحاب هذه النظرية أن معنى الكلمات لا يمكن تحديده إلاّ من خلال استعمالها في سياق... فقد يتعدد معنى الكلمة الواحدة بتعدد السياقات التي وردت فيها.

[1]- المرجع السابق، ص115.

و خلاصة القول أن الكلمات ليس لها معانٍ، و إنما لها استعمالات، ثم إنّ هذه الاستعمالات تخرج بالكلمات من محيط اللغة السّاكن إلى محيط الكلام المتحرك لذلك قالوا قولتهم المشهورة «لا تبحث عن معنى الكلمة و ابحث عن استعمالاتها».[1]

و السياقات التي يمكن أن يتعدد المعنى على أساسها كثيرة و متنوعة و قد اختلف اللغويون في تحديد أنواع تلك السياقات، إلا أنه يمكن تصنيفها على النحو التالي السياق اللغوي، السياق العاطفي، سياق الموقف، السياق الثقافي.

ويعد السياق اللغوي هو الأهم من بين هذه الأنواع ، لأنه أكثرها طواعية للملاحظة والتحليل.

النظرية الاشارية:

« تشكل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى و عناصره، معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها فرديناند دي سوسير في أبحاثه اللسانية التي خص بها الإشارة اللغوية باعتبارها الوحدة اللغوية المتكونة من دال و مدلول ، الدال هو الإدراك النفساني للكلمة الصوتية ، و المدلول هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال فأغلبهم أطلق على هذه النظرية مصطلح النظرية الاسمية في المعنى . إن الدراسات الدلالية التي اضطلع بها العلماء المتأخرون تدور كلها في فلك مثلث أوجدن و ريتشاردز ذلك أنها تناولت في مباحثها أحد عناصر المثلث بتحليل عميق أو عنصرين اثنين و منها ما تناولت العناصر الثلاثة» [2]

[1]- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، كلية التربية، بور سعيد، مكتبة زهراء الشرق ط2 200 ص 37.
[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 55.

فهذا الرسم يوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، و الشيء الخارجي الذي تعبر عنه، و الكلمة عندهما تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتهما الرمزية و محتوى يرتبط بالفكرة.

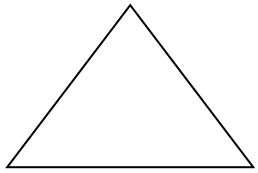

النظرية السلوكية:

« رأس هذه المدرسة و زعيمها العالم اللغوي بلوم فيلد، الذي نهج منهجا مخالفا لما نهجه أصحاب النظرية التصورية، ففي الوقت الذي أعلى فيه التصوريون من شأن العقل و التصور و الفكرة ، نجد بلوم فيلد و من نحى نحوه يشككون في هذه الأمور جملة و تفصيلا، ثم إنهم جعلوا اعتمادهم الأساسي على السلوك الظاهري للمتكلم و المخاطب و حجتهم في ذلك أن السلوك الظاهري للإنسان يمكن ملاحظته مباشرة وتحليله».[1]

فهذه النظرية تسعى إلى دراسة المعنى على أسس قابلة للملاحظة، و تسعى إلى وضع العلاقات بين الكلمات و الأشياء داخل حدود مناهج العلوم الطبيعية التي تتصف بدقة النتائج.

و على العموم فهي تصف السلوك على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات معينة تقدمها البيئة المحيطة.

نظرية الحقول الدلالية:

تصنف المدلولات على حسب الحقول الدلالية بطريقة تصنيفية:« تقوم على بيان مجموعة الكلمات التي تربطها دلالة أسرية ، و يمكن أن يجمعها لفظ عام ، مثال ذلك

[1]- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، ط 2002، ص 34.

كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تحت المصطلح العام «لون» وتضم ألفاظا مثل أحمر أزرق، أخضر، و مثلها الكلمات التي تدل على الحيوانات مثل: بقرة، فرس، جمل... أو كلمات تدل على الأرض مثل تراب، ماء، حجارة» [1] ... و هذا ما تنبه إليه القدماء ، و ما تأليف المعاجم و كتب الفروق في اللغة إلاّ دليل على طرق تصنيفية للمعنى، و إن اختلفت من باحث إلى آخر.

أنواع الحقول الدلالية:

أهم أنواع الحقول الدلالية، هي الحقول المحسوسة المتصلة بالألوان مثلاً، و الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة و تمثل نظام العلاقات الأسرية، و يخضع الحقلان لمعايير مختلفة.

« و قد وسع بعضهم مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع الآتية:

1. الكلمات المترادفة و الكلمات المتضادة.
2. الأوزان الاشتقاقية.
3. أجزاء الكلام و تصنيفاتها النحوية.
4. الحقول السنتجماتية ، و تشمل مجموعة الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال و لكنها لا تقع أبدًا في نفس الموقع النحوي.أما عن العلاقات داخل الحقول الدلالية فهي:

1. علاقة التضاد: وهو أنواع ثلاثة:

الأول: غير المتدرّج مثل نور و ظلام ، رجل و امرأة ، شاب و شيخ...

الثاني: المتدرج و هو نسبي مثلا إذا قلنا الجوّ ليس باردًا، هذا لا يعني أن الجوّ حار بالضرورة.

[1]- نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة و تطبيق، المكتب الجامعي الحديث الأزاربطة، الإسكندرية 2006، ص 11.

النوع الثالث: و هو ما يعرف بالتضاد العكسي و هو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل باع و اشترى، أعلى و أسفل»[1].

و كذلك توجد علاقات أخرى مثل علاقة التماثل أو الترادف مثل: كريم وسخي الظلم و الاستبداد ، أيضا علاقة الاشتمال مثل لفظ حيوان الذي يشمل بقرة، فرس، كلب و هذه الكلمات تنتمي إلى الكلمة التي تشتمله و هي حيوان ، بالإضافة إلى علاقة الجزء بالكل مثل: وقود السيارة، جناح الطائرة، نافذة المنزل ، صفحة الكتاب ، كذلك التنافر و يكون داخل الحقل الدلالي مثل علاقة اللون الأخضر بالأصفر يدخل ضمن الرتب العسكرية، الشهور، الفصول، الأيام الأسابيع، و قد أضيف لهذه علاقات أخرى: علاقات التدرج كجليد و صقيع، و برودة، وفتورة، وسخونة، وغليان، وأخرى مبنية على السببية.

[1]- المرجع السابق، ص 117، 118.

خاتمة:

للأمثال مكانة رفيعة و دور بارز في الإقناع، و سرعة الإفهام و إزالة الإشكال، و أحسن الأمثال أمثال القرآن الكريم لما حوته من المعاني الحسنة، و الدلائل العميقة، المتضمنة للحكمة.

و أن من يبحث في أمثال القرآن الكريم و يتدبرها يجد فيها الفوائد الكثيرة فقد ضرب الله للناس في كتابه من كل مثل و كل وجه من وجوه الحياة ، و من جملة النتائج نجد:

أن الأمثال تؤثر أكثر من الكلام المجرد لأنها تقرب الصورة و تجلب الانتباه للعقل و ترفع الحجاب عن القلوب الغافلة.

هي وسيلة تربية للناس لأجل التعلم و التعليم وتربية للنفس البشرية و تهذيب أخلاقها و تقويم سلوكها، و تصحيح العقائد و توجيهها الوجهة الصحيحة. و تنوير البصائر والهداية إلى الطريق القويم و إصلاح الفرد و الجماعة و التنبيه إلى المساوئ لتجتنب، وإلى المحاسن لتتوجه إليها النفوس الزكية.

كذلك تضرب للتذكير، و الوعظ و الحث و الزجر والاعتبار و التقدير و تقريب المراد للعقل، و تصوير في صورة المحسوس للتشويق.

- ❖ فضح تناقض المشركين و المنافقين في مواقفهم.
- ❖ توضيح الحق و تثبيته، و إقامة حججه و براهينه.
- ❖ التحذير من عاقبة كفر النعمة و بطر المعيشة .
- ❖ استخلاص سنن الله تعالى في الكون و الحياة و الإنسان.
- ❖ تقريب الحقائق الغيبية للأذهان و تصويرها.
- ❖ تمتاز بإيجاز اللفظ و إصابة المعنى و حسن التشبيه و جودة الكناية.
- ❖ تجمع الأمثال الكامنة و المرسلة المعنى الرائع في عبارة موجزة.

- ضرب المثل للتنفير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس.
- و يضرب أيضا لمدح الممثل.
- بالإضافة إلى أن المثل الواحد قد يتواجد في عدة حقول دلالية.
- القرآن الكريم يحتوي على أمثال قرآنية و كل مثل يشتمل على حقل أو على عدة حقول تندرج ضمنها كلمات توجد بينها علاقات كعلاقة الترادف أو التضاد أو التنافر.